جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
فرع الكتاب والسنة
مكة المكرمة

التقوى بين الخلق والسلوك

بحث مقدم
لنيل الماجستير في الكتاب والسنة

بإشراف الأستاذ صاحب الفضيلة
الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبيع الجهني

الطالبة : مريم عبد القادر عبد الله السباعي

٩٩ / ١٤٠٠هـ - ٧٩ / ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بوافر شكرى وبالغ تقديرى الى أستاذى الكريم المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور / يوسف عبد الرحمن الضبع . كما أقدم شكرى وتقديرى الى والدى الحبيبين . جزاهما الله عنى ألف خير فلقد وفقت والحمد لله فى اكمال مرحلة تعليمية لا بأس بها بفضل دعواتهما المتواصلة لى . حفظهما الله من كل سوء وجزاهما خير الجزاء كما وأتقدم ببالغ شكرى وجزيل تقديرى الى زوجى الاستاذ زبير بهنان فلمبان الذى قدم لى يد العون وعمل جاهدا على توفير أسباب الراحة لاكمال دراستى حتى تم لنا ماأردنا بعون الله . فهو يقدر قول الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم :

" من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة"

صدق الرسول الكريم . ولقد عاوننى فى تلك المهمة كثيرا . فلقد كنا سويا نمضى الى مكة اسبوعيا مرة أو مرتين للاطلاع على المكتبة واستعارة الكتب ! ومضى العام من أوله وأنا على ذلك النمط حتى انتهيت من كتابة بحثى المتواضع هذا . وحاول ارتياد المكتبات لجلب الكتب المطلوبة لاجراء البحث . فجزاه الله عنى أحسن الجزاء وأكثر من أمثاله . ولا يفوتنى أن أذكر بمزيد الاعتزاز والفخر الجهود الطيبة والتوجيهات القيمة التى تفضل بها استاذى المشرف الدكتور يوسف

الضبع الذى لم يأل جهدا فى التقويم والتسديد مما كان له الاثر الطيب فى استمرارى على البحث وبلوغ الغاية المرجوة منه ان شاء الله فله من الله الأجر الجزيل وللأساتذة الفضلاء الذين يتفضلون بمناقشة الرسالة وابداء التوجيهات والملاحظات التى آمل أن أفيد منها فائدة كبيرة وشكرا لهم وجزاهم الله خيرا . وانى أتوجه بموفور الشكر والاجلال لاصحاب السعادة القائمين على قسم الدراسات العليا .

الباحثة

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لك الحمد ربى على ما أنعمت ، ولك الفضل والمنة على ما هديت ولك وحدك الشكر على ما وفقت ، ان التوفيق منك ، والهداية ترجع اليك ، والصلاة والسلام على رسولك محمد النبى الأمى الذى بعث رحمة للعالمين ، وآتيته النبوة والكتاب والحكمة ، وبه زكيت المؤمنين ، وباتباعه هديت المتقين ، وعلى آله وعترته الأطهار ، وعلى صحابته الأبرار ، والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد : ان الخير كله فى الاستقامة والتزام خشية الله والتأدب معه والفرار من الذنوب والآثام والبعد عن المحارم والحرص على أداء الحقوق لله والناس وقد حث الشارع فى كثير من الآيات على التمسك بها .

ومن أهداف الاسلام اصلاح النفس وايجاد الضمير المهذب الذى يحمل على تقوى الله فى السر والعلانية . ان الهوى الكامن فى الأعماق لا يعدم متنفسه فى أىّ عمل وصور السلوك البشرى لا يمكن ضبطها . فمن العبث الاتجاه الى الاعمال الظاهرة ومحاولة صوغها فى قوالب معينة ، أو الزامها حدودا خاصة ، ومع الغفلة عن مصادر هذه الاعمال وأسبابها الخفية . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيرا الى صدره :

" التقوى ها هنا . التقوى ها هنا . التقوى ها هنا "

والحق انه يستحيل قيام حياة صحيحة على قلوب عليلة ، وانه مالم تستقم الضمائر والحياة وتصف النيات فلن يكبح جماح البشر شيء. وفي طباع الناس ركام هائل من شهوات النفس والبدن ، فلا غرو أن يتضمن الاسلام جملة طائلة من العقائد والعبادات والاحكام والآداب. لذلك ترى ان في القرآن والسنة النبوية ألوف التوجيهات والامر بالتقوى .

والتربية الاسلامية النابعة من الكتاب والسنة لا يعدلها شيء في غرس الفضائل وحسم الرذائل .

فالأمر بالتقوى من الاخلاق والفضائل التي دعى اليها الاسلام.

هذا وقد كان سبب اختياري للموضوع شعوري بالحاجة الى التقوى فهي الطريق الى الله وهي زاد الدنيا للرحيل الى الآخرة . فشمرت بحاجتي الماسة للتطرق لذلك الخلق العظيم .

فلقد جعل الله سبحانه وتعالى (التقوى) خير زاد يتزوده الانسان في هذه الدنيا قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (١)

ولما كان الكلام عن التقوى كثيرا ومتشعبا وطويلا لأنه من اخلاق الأنبياء والمرسلين . أردت ان ابين أهم ماجاء فيها أرجو الله تعالى أن أوفق فيها .

* * *

---

(١) البقرة (١٩٧)

ولقد صنفت هذه الرسالة على أربعة أبواب الباب الاول منهـا يشتمل على ثلاثة فصول .. وأسماء هذه الأبواب هى :

الباب الاول : وتحته فصول هى :

(١) معنى التقوى لغة وشرعا .

(٢) بيان أن التقوى ام الفضائل .

(٣) ماجاء فى أمر الله تعالى لنا بها .

الباب الثاني : بيان صفات المتقين كما جاء فى القرآن الكريم والسنةالنبوية .

الباب الثالث : بيان أثر التقوى فى اصلاح الفرد والمجتمع .

الباب الرابع : ماقاله العلماء فى التقوى ومايتعلق بها .

شبهات والرد عليها حول التقـوى .

الخاتمـة : جـزاء المتقيـن .

* * *

البـاب الأول

الفصـل الأول : معنى التقوى لغـةً وشرعًا

الفصل الثانى : بيان أن التقوى أم الفضائل

الفصل الثالث : ماجاء فى أمر الله تعالى لنا بها

الفصل الأول

معنى التقوى لغة وشرعًا

" الفصل الاول "

تعريف التقوى لغة وشرعا

لقد عنى القرآن بالتقوى عناية كبرى ، وأكثر من الامر وتوجيه النفوس اليها . وكانت له فى ذلك أساليب مختلفة لذا وصف القرآن التقوى : بأنها صيانة النفس عن كل مايضر ويؤذى سواء أكان متصلا بها أم بجميع الخلق ، والابتعاد عن كل مايحول بين الانسان والغايات النبيلة التى بها كماله فى جسمه وروحه .

فهذه هى التقوى . ولهذا ليس بمستغرب أن يوليها القرآن عناية فائقة ويدعوا اليها . كما جاء فى هذه الآية البليغة التى تدل على عمق الروحية الاسلامية (ولباس التقوى ذلك خير) (١)

ولو أن العالم عرف معنى التقوى وقام بواجبها لانطفأت ثورة الشر وساد السلام فى ربوعه .

لذا فعلينا اتخاذ الوقاية دون لجوء الى علاج ! وعلينا ان نهيئ نفوسنا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . ناشدين وآملين أن نصلح ديننا ودنيانا أيضا .

لذا لابد أن نعرف معنى التقوى فى اللغة وفى الشرع .

---

(١) الاعراف (٢٦)

الفصل الأول
=
معنى التقوى لغـــة

التقوى لغة اسم مرادف للتقيه ومصدرهما (اتقاء) وفعلهمـــا الماضى اتقى[1] ومنه ماجاء فى الحديث الشريف الذى رواه النعمان بن بشيـــر رضى الله عنه (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) . ومضارعـــه (يتقى[2]) ومنه قول المولى جلّ جلاله (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) (يوم القيامة) والامر (اتق) ومنه الحديث (اتق الله حيثما كنـــت) وقوله عليه الصلاة والسلام (اتقوا النار ولو بشق تمرة) وقوله تبــــارك وتعالى (اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وقد يأتى الماضى مرادا منـــه الامر كما فى الاثر الوارد (اتقى الله امرؤ فعل خيرا أثيب عليه) بدليـــل جزم جوابه (يثب) .

والفعل فى جميع أحواله الثلاثة مأخوذ من مادة الافتعــــال (الاتقاء) بزيادة همزة الوصل والتاء . وأصلها واو قلبت تاء وأدغمـــت فى تاء الافتعال مثل الاتجاه والاتزان فأصل المادة الواو والقاف واليـــاء قبل تلك الزيادة والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى : (فوقاهم اللـــه سيئات ماكروا) ومن أبدع ماقيل (يقينى بالله يقينى) على نسق قولـــه تعالى (ومن اتقى السيئات فقد رحمته) وقوله جلّ جلاله (قوا أنفسكـــم وأهليكم نارا) ومصدره فى الحكمة العربية (الوقاية خير من العلاج) .

هذا ومن مرادفات التقوى التقى والتقاه قال المولى :

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠١
(٢) لسان العرب ج ١٨ ص ١١٠

(الا أن تتقوا منهم تقاة) وقال حكيم :

رأيت التقى والجود خير تجارة ... رباحا اذا ما المرء اصبح ثاقلا

وربما يجيء موازن تفعّل من هذه المادة فتكسر عينه في مصدره لمناسبة الياء فيقال توقّى يوقّيا ومنه البيت :

توقّي الداء خير من تصدّ ... لأيسره وان قرب الطبيب

أما وقّى فأنها مسموعة . ومحور مادة التقوى الذى تدور عليه فروعها هو الكلاءة والحفظ والرعاية .

وهذا هو معناها في اللغة بايجاز .

ومعناها في الاصطلاح هو الآتى مفصلا .

يقول البيضاوى في تعريفها :

بأنها ترك مالا ينبغى . مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل . أو موضحه ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو أصل الاعمال وأساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها أمهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا .

وعرف التقوى أيضا بأنها : منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شيء سوى الله تعالى الى الله . (١)

---

(١) تفسير القرآن الكريم للبيضاوى ج ٤ ص ١١٤

والتقوى هى اجتناب المعاصى . وبها تكمل النفوس . وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم (من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله) .

وعرف الشيخ محمود شلتوت التقوى :

بأنها فضيلة أراد بها القرآن احكام ما بين الانسان والخلق ، واحكام ما بين الانسان وخالقه . لذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها فى القرآن وفى كثير من الآيات القرآنية الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها أن يتقى الانسان ما يغضب ربه وما فيه ضرر لنفسه أو اضرار لغيره .

فالتقوى فى أصل معناها : جعل النفس فى وقاية ، ولا تجعل النفس فى وقاية الا بالنسبة لما يخاف . فخوف الله أصلها ، والخوف يستدعى العلم بالمخوف . ومن هنا كان الذى يعلم الله هو الذى يخشاه وكان الذى يخشاه هو الذى يتقيه .

فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة وذلك بالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وهو لا يأمر الا بما فيه خير للانسانية ولا ينهى الا عما يضرها . (١)

وعرفها البيضاوى أيضا فقال :

التقوى : هى استفراغ الوسع للقيام بالواجب . واجتناب المحارم .

---

(١) من بحث كتبه الشيخ محمد شلتوت احد علماء الازهر (بمجلة الازهر)

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : التقوى : هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى . وقيل هو تنزه الطاعات عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو عمر الدورى حدثنا ابو اسماعيل المؤدب عن عاصم الأحول عن أبى العالية عن طلق بن حبيب قال :

التقوى : أن تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله وقال ابن ابى حاتم :

التقوى : أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر وهذا اسناد صحيح موقوف .

والتقوى : هى فعل الطاعات وترك المنهيات .

ويعرفها أيضا العلماء بأنها :

الخوف من الله واتقاء محارمه . (١) فالتقوى لباس كريم لا ينال شرف النزيىّ به الا أهل الايمان الحق ، ولا يخلعه الله تعالى الا على أولئك الصالحين من عباده المكرّمين . الذين يخشون ربهم بالغيب ويأتون ماأمر الله تعالى به . ويجتنبون مانهى عنه فهى كما قيل :

(لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس)

أو هى كما قيل أيضا (ألا يراك الله حيث نهاك ، وألا يفتقدك حيث أمرك) .

---

(١) الانسان فى القرآن أ. عبدالكريم الخطيب ص ٤٥

فالمتقون هم المسلمون المؤمنون الذين استقاموا على طريق الايمان والاسلام ووقفوا عند حدود الايمان والاسلام .

وعرفت التقوى أيضا بأنها الحذر مما حرم الله من أمور . (١)

ان الله حرم الشر مطلقا . وحرّم كل ما يسوء الى نفس الانسان والى المجتمع الانساني الذي يعيش فيه .

وليس التقوى هي الانصراف الى أمور سلبية : كالزهد المتطرف والانقطاع عن الحياة ، وليس التقوى ايضا في كثرة صلاة أو صيام أو تسبيح ، واهمال لنفسك ولمن حولك من المؤمنين فهي افراط .

لكن التقوى في الحذر من الشر ومن كل شر والاقبال على الخير .

وقيل التقوى : (هي العمل الصالح) وهذا المفهوم للتقوى من انها العمل الصالح أدركه الاقدمون .

قال طلق بن حبيب العنزي التابعي : تقووا بالتقوى . فقيل له : صف لنا التقوى فقال : التقوى هي " العمل " بطاعة الله (٢) .

ومما نستخلصه لمعنى القوى من عدة معان نرى أن كلمة " التقوى " كانت أهم صلة للوصل بين الناحية الدينية الروحية والناحية الاخلاقية العملية .

---

(١) المجتمع الاسلامي في ظل العدالة . د . صلاح الدين المنجد ص٢٧

(٢) ابن كثير ، البداية ٩ - ١٠١ .

فاذن التقوى بهذا المعنى العام ، رابطة الدين بالأخلاق . وحدّها هو الايمان المقرون بالعمل الصالح .

وعرف الامام الغزالى التقوى قال :
" هى العمل الصالح " الذى هو أس الاخلاق فيمكن تعريفها بأنها العمل الصالح . وهى العمل على التزام الفضائل واجتناب الرذائل ، أو اتباع سبيل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . (١)

وكما نلاحظ أن للتقوى معان كثيرة ومتشعبة لانها تحوى كل معانى الايمان والاسلام والاعمال الصالحة ولو عرضناها هنا لما استكفينا حقها من التعريف لانها جديرة بأن تعرف فى صفحات كثيرة .

لذا جاءت التقوى على معان كثيرة فهى تجئ :
بمعنى الخوف من الله والابتعاد عما حرمه الله والاشتغال بطاعة الله والاعراض عما سواه . ومراعاة فى كل شأن من شئون الحياة ومسئولية الانسان أمام الله ووقاية النفس من كل مايوقعها فى عصيان الله ويجلب لها غضبه وتجئ بمعنى اتباع أوامره واجتناب نواهيه . والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وفعل الفضائل وتجنب الرذائل وبغض المعصية واخلاص النية وحسن التوبة والرجوع الى الله بالكلية .

مما سبق نرى أن التقوى تضافرت فيها الاقوال فى المعنى ولكن اللفظ يختلف . فنرى أن معانى التقوى تدور كلها على العمل الصالح .

---

(١) خلق المسلم للغزالى ص ٥٢

وفعل المأمورات وترك المنهيات وكل مافيه الصلاح .

ان التقوى اولاها القرآن والسنة عناية كبرى لانها تعتبر أم الفضائل حتى أن العلماء جعلوها من أخلاق المسلم . جعلنا الله من أهل التقوى (والعاقبة للمتقين) . (١)

* * *

---

(١) الاعراف (١٢٨)

الفصل الثانى

بيان أن التقوى أم الفضائل

" الفصل الثانى "

بيان أن التقوى أم الفضائل

علمنا من التعريف الشرعى للتقوى أنها خشية الله تعالى باتباع أوامره واجتناب منهياته . وخشية الله هى أولى الفضائل لما ورد فى الآية الكريمة (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير) (١) .

ومعناه جاء فى الحديث الشريف (رأس الحكمة مخافة الله) (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " (٣) .

وعلمنا ان التقوى بهذا المعنى العام ، رابطة الدين بالاخلاق . وهى الايمان المقرون بالعمل الصالح . وبكلمة أخرى ان مقومات التقوى اثنان أولهما . الايمان ، وهو التصديق . وثانيهما : العمل الصالح ، وهى الامر الظاهر . وهذا الرباط بين الاثنين انما هو من فروع القاعدة الكلية : قوله عليه السلام (إنما الأعمال بالنيات) (٤) . التى قرنت جميع الأعمال بالمقاصد التى بنيت عليها . فالايمان أس الدين . وهو الوازع الداخلى المتين ففى الاصطلاح الدينى الاسلامى تصديق العقل والقلب عن اقتناع واطمئنان بوجود الخالق سبحانه وتعالى وبرسالة نبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فهو

---

(١) الملك (٦٧) ١٢ .

(٢) ، (٣) الجامع الصغير ج ١ رقم ١١٥ عن احمد والترمذى والبيهقى والحاكم .

(٤) فلسفة التشريع ص ٢٨١ .

تصديق باطني وشعور داخلي ، وينبغي للايمان ان يقترن بالاقرار باللسان وتصديق بالقلب ، وعمل بالاركان "(١).

والعمل الصالح هو أس الأخلاق فيمكن تعريفه على أنه التزام الفضائل واجتناب الرذائل ، او اتباع سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وذكرت هذا الكلام سابقا وأعدته هنا على سبيل الربط بين تعريف التقوى وبين انها تعتبر أم الفضائل لما فيها من مزايا عظيمة لذا تطرقت لها ثانية على سبيل الربط بين الفصول ؛ ولأن المتيقن على هذا المعنى ، هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات اتباعا للمعروف والفضائل وانتهاء عن المنكر والرذائل ، والذين خاطبتهم الآية الكريمة : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). (٢)

وهذا المعنى العام للتقوى يعبر عنه أحيانا بكلمة البر بمعناها العام أيضا . لذا قرنت الكلمتان معا في كثير من الآيات القرآنية مثال قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) (٣) . وقوله تعالى (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) (٤) .

وبهذا المعنى العام أيضا جاءت الكلمتان في آية واحدة ، البر في بدايتها والتقوى في نهايتها . فشملت كل منهما الايمان والعمل الصالح ، وما يدخل في مضمونهما جميعا وهي قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة

---

(١) رسالة " أيها الولد " من مجموعة الجواهر الغوالي للغزالي ص ٦١

(٢) آل عمران (١١٠)

(٣) المائدة (٢)

(٤) المجادلة (٩)

والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (١) .

وبتعبير آخر استعمل الغزالى كلمة التقوى هنا لابراز الناحية السلبية من الفضائل ، أى اجتناب اضدادها من الرذائل . وهذه تحوى كل المحظورات والشبهات التى يشجبها الاعتدال بين قوى التمييز والغضب والشهوة . فهذه القوى ترجع اليها أمهات الفضائل ، حسب ترتيب الغزالى ومسكويه وأمثالهما من فلاسفة العرب . وبهذا المعنى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (اذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله) (٢) .

وكذلك نرى التقوى فى القرآن الكريم ، للتوكيد على بعض الامثلة البارزة من فضائل الدين والاخلاق ، وذلك من باب استعمال الكل للدلالة على البعض .

وبهذا المعنى أطلقت التقوى بالتخصيص على الصيام ، والصبر ، والعفو ، والعدل ، والصدق ، والاصلاح ، والاحسان ، والاستقامة مع الاعداء ، وبر الوالدين والاقربين بالوصية . وما الى ذلك من فضائل . واعتبرت جميع هذه الفضائل داخلة فى باب التقوى وعمل المتقين لذلك اطلقنا عليها بأنها أم الفضائل وأفردنا لذلك فصلا كاملا

---

(١) البقرة (١٧٧)

(٢) الموافقات جـ ١ ص (١٠١)

لنبين ونوضح مضمون هذا المعنى الواسع الشامل الذى أطلقناه الا وهو أنها (أم الفضائل) ودليل ذلك ماجاء فى الآيات الكريمة العديدة منها قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (١) فهنا اطلقت على الصيام .

وقوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)
وقوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور)
وقوله (فاصبر ان العاقبة للمتقين) (٢) أطلقت التقوى هنا على الصبر
وقوله (وان تعفوا اقرب للتقوى) وقوله (وأعدلوا هو اقرب للتقوى)

فهنا اطلقت التقوى فى الآية الاولى على العفو وفى الثانية على العدل (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أطلقت هنا على الصدق وقوله تعالى (وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبير) وقوله تعالى (وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما) (٣) .

وقوله تعالى (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)
وقوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) (٤) .

وفى فضل التقوى والمتقين اكد لنا القرآن الكريم ذلك فى آيات عديدة .

---

(١) البقرة (١٨٣)
(٢) آل عمران (١٢٠) و (١٨٦) وهود (٤٩) .
(٣) البقرة (٢٣٧) ، والمائدة (٨) والتوبة (١١٩) ، والنساء (١٢٨) ، ١٢٩ .
(٤) التوبة (٧) ، والبقرة (١٨٠)

قال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) وقوله تعالى (وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وقوله (والعاقبة للمتقين) (١)

ان الله سبحانه وتعالى جعل مقياس القرب والبعد عن هذه التقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (٢)

وجعل خير زاد يتزوده الانسان فى هذه الدنيا هو التقوى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (٣) .

وجعل خير لباس يزين الانسان فى هذه الدنيا هو التقوى (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير) . (٤)

وجعل أولياؤه هم المتقين (ان أولياؤه الا المتقون) (٥) .
(ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) (٦) .

---

(١) البقرة (١٩٤ ، [illegible]) [illegible] ، آل عمران (١٧٩) ،
[illegible] والاعراف (١٢٨) .

(٢) الحجرات (١٣)

(٣) البقرة (١٩٢)

(٤) الاعراف (٢٦)

(٥) الانفال (٣٤)

(٦) يونس (٦٣)

ولا يقبل عملا الا من المتقين (انما يتقبل الله من المتقين) (١) .

والقرآن لا يهتدى بهديه الا المتقون (وانه لتذكرة للمتقين) (٢) .

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (٣) .

ويسلم الانسان من كيد الشيطان ان كان تقيا قال تعالى :
(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) . (٤)

وكل تأسيس على غير تقوى ينهار بصاحبه فى نار جهنم (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) (٥) .

ومن الاسرار التى كشف عنها القرآن : أن تقوى الله وسيلة الى استنزال ماعنده من أرزاق طيبة قال تعالى : (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) (٦) .

وفى قصة مريم وعيسى يكشف لنا القرآن سرّ التقوى . فهذه مريم كانت ترزق من طيب الطعام وتقول انه من عند الله ، وكان ذلك من

---

(١) المائدة (٢٧)
(٢) الحاقة (٤٨)
(٣) آل عمران (١٣٨)
(٤) الاعراف (٢٠١)
(٥) التوبة (١٠٩)
(٦) الاعراف (٩٦)

آثار التقوى التى خصها الله بها .

(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال : يامريم أنّى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (١) .

الا ترى أن كلمة (المحراب) فى هذه الآية توحى اليك بهذا الجو التعبدى الذى كانت فيه مريم والذى يسبغ على المتعبد فيه صفة التقوى والبعد عن الآثام .

وهذه مريم أيضا عندما تحمل طفلها وتقابل قومها فى موقف حرج يغص فيه المرء بريقه ويعجز عن الكلام لسانه من هول ماتتوقعه من الفضيحة ، يلهمها الله أن تشير الى طفلها ففعلت وهنا نطق الصبى فى مهده بخير ماينطق انسان مبرئا امه ، فكان ذلك معجزة لعيسى وكرامة لأمه الطاهرة ، فالله لا يتخلى عن عباده المتقين وهو القائل فى القرآن :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (٢) .

وقال عز وجل (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (٣) .

فالتقوى وسيلة لادرار الرزق واليسر والفرج من الضيق ، وماأحرانا ان نتصف بها ونتزود منها لنحصل على السعادة فى الدنيا والآخرة ، فهى أفضل زاد فى مسيرة الحياة كما قال الله مخاطبا المؤمنين (٤) .

---

(١) آل عمران (٣٧)
(٢) الطلاق (٢)
(٣) الطلاق (٤)
(٤) مع الأنبياء لعفيف طباره ص ٣٣٢ .

قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (١) .

ويقول سبحانه وتعالى فى شأن التقوى وفضليتها (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير) (٢) . فى كتب التفسير (٣) .

نزلت الآية فى ابى هند (فى بعض الروايات) قيل : أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنى بياضه أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم . فقالوا يارسول الله : نزوج بناتنا موالينا ؟ (أى عبيدنا) فنزلت الآية وقيل فى رواية أخرى) . انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس ، لما قال فى الرجل الذى لم يتفسح له : ابن فلانه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انظر فى وجوه القوم " فنظر . فقال : " مارأيت؟ " قال رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال " فانك لا تفضلهم الا بالتقوى" . فنزلت الآية فى ثابت (٤) .

قال ابن عباس : لما كان يوم فتح مكة أمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن . فقال عتاب بن أسيد ابن ابى العيص : الحمد لله الذى قبض ابى حتى لا يرى هذا اليوم . قال الحارث بن هشام : ماوجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ؟ وقال سهيل بن عمرو : ان يرد الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أنى

---

(١) البقرة (١٩٧)
(٢) الحجرات (١٣)
(٣) انظر تفسير القرطبى جـ ١٦ ص ٣٤٠ . وتفسير ابن كثير جـ٧ ص٣٦٤ ، ومابعدها .
(٤) الاسلام وحقوق الانسان لمحمد القطب ص ٢١٤ .

لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا . فأنزل الله تعالى هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء. فان المدار على التقوى ، اذ أن الجميع من آدم وحواء . وفى الترمذى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب بمكة فقال : " يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها . فالناس رجلان : رجل بر تقى كريم على وفاجر شقى هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، أن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير) (١) .

وفى الآية مايدل على أن المراعى - عند الله تعالى وعند رسوله - هى التقوى دون الحسب والنسب .

وفى الترمذى عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم " الحسب المال ، والكرم التقوى " (٢) .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال (من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله) (٣) .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال " ان الله تعالى يقول يوم القيامة :

---

(١) الحجرات (١٣)

(٢) رواه الترمذى فى كتاب التفسير الباب السادس ص ٤٩ - وابن ماجه الباب الرابع والعشرون كتاب الزهد . وابن حنبل جـ ٥ ص ١٠

(٣) الباب السبعون من كتاب الفتن فى صحيح الترمذى - وفى مسند ابن حنبل جـ ١ ص ١٤٣ - ٣٨٩ - ٤٠١ - ٤٣٦ .

انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، وأبيتم الا أن تقولوا فلان بن فلان ، وأنا اليوم أرفع نسبى وأضع أنسابكم ،أين المتقون أين المتقون " رواه الترمذى . (١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ان اوليائى المتقون ،وان كان نسب اقرب من نسبى . يأتى الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون : يامحمد ، فأقول هكذا وهكذا وأعرض فى كل عطفّية " (٢)

وفى صحيح مسلم - عن عبد الله بن عمرو ، قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول : "ان آل أبى ليسوا بأولياء ،انما ولى الله وصالح المؤمنين ". (٣)

وعن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : " من أكرم الناس ؟ : " فقال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم" قالوا : " ليس عن هذا نسألك قال : " فأكرمهم عند الله أتقاهم فقالوا : " ليس عن هذا نسألك " ، فقال : " عن معادن العرب ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ". (٤)

---

(١) ، (٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم باسناد صحيح .

(٤) رواه الترمذى ، الباب الثامن والتاسع عشر من كتاب المناقب فى صحيح البخارى ، ومسلم الحديث رقم ١٦٨ من كتاب الفضائل . والباب الاول فى وجوب الحدود والمسامحة ج ٢ ص ٤٣١ لمسند ابن حنبل . وفى الباب الاول فى وجوب الحدود والمسامحة .

وأقول ليس الفخر في الاسلام ، بـالتقديم والتأخير ، بالانساب والأحساب ، لكنه بالتقوى وبالسابقة في الجهاد وفي اعلاء كلمة الله.

ان الاسلام هو دين الفطرة والبساطة والمروءة ومكارم الاخلاق والتقوى لهذا حث على عدم التكلف . والتكلف هو اصطناع المشقة في قول أو فعل لا مصلحة فيه ولا غناء . فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التكلف لأنه بريء من فاعله عليه السلام . وأخلاق المتقين لا تقتضي ذلك ولا تتطالبه . (٢)

وبما أن التقوى تعتبر أم الفضائل فبناء على ذلك نوضح أنها تأتي في ميادين كثيرة لذا اطلقنا عليها بأنها أم الفضائل من ذلك التقوى والعلم :

قال تعالى في شأن ذلك (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) (٣).

وكما ذكرنا في تعريف التقوى لغة (هي اتخاذ الوقاية من كل

---

(٢) انظر احياء علوم الدين للغزالي جـ ٢ ص ٢٤١ ، تفسير المنار جـ ٥ ص ٣٣.

(٣) البقرة (٢٨٢) .

مايخاف منه) وشرعا (كلمة جامعة لفعل المأمورات وترك المنهيـــات) فهي شاملة لأصول الدين وفروعه.

وحقيقة التقوى متوقفة على العلم . لأن الجاهل لا يدرى كيف يتقـــى ولا أى شيء يتقى . (١)

وفى الصحيحين : عن معاوية رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال :

(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، ويقول فى فضل العلماء
(علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) (٢).

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه - وكان بالتقوى زاهدا وفى الدنيا مقبلا على الله - قال : (الناس أعداء ماجهلوا) وقال (كـــل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع).

والآية التى ذكرناها سابقا ذيلت بهذه الخاتمة (واتقوا اللـــه) أى فى مخالفة أوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضار (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شيء عليم) فلا يكـــاد يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك. وقد كرر لفظ الجلالة فى الجمـــل الثلاثة لادخال الروعة وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى حياله فان الأولى : حث على التقوى والثانية : وعد بالانعام والثالثـــة : تعظيم لشأنه تعالى) (٣).

---

(١) عبقرية الامام على - للعقاد - ص ١١٥
(٢) رواه البخارى ومسلم
(٣) عبقرية الامام على - للعقاد - ص ١١٦.

وعلى هذا فلا يعقل أن يكون المتصف بكل صفات التقوى يتواكل ويقعد عن طلب العلم اعتمادا على التقوى وانتظارا لالهام الله له في كل موضوع علمي يتطلب البحث والتمحيص دون اعمال الفكر ودقة البحث والتأمل - فالآيات والأحاديث توجب مواصلة البحث وتحث على طلب العلم - فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد حلقات العلم في مسجده ويلقن الصحابة دروسا عديدة في كل ما يتعلق بأمور الدنيا والدين • ولو تواكل المتقون اكتفاء بالتقوى لما كان هناك اهتمام بالعلم والتعليم ولا انقسم المسلمون المثقفون الى فريقين - فريق اكتفى بالتقوى فأهمل العلم ونبذ العلماء وفريق آخر أهتم بدراسة العلم فدقق وبحث الى أن وصل الى كشف الحقائق فآمن بقدرة الخالق ، ولم يعزل نفسه عن مجال العلم اكتفاء بتقواه وبذلك تتضح أبواب الصراع بين أفراد الامة الاسلامية باسم الدين - والدين من الصراع والشقاء براء •

وللتقوى مجالات كما ذكرنا كثيرة جدا قال تعالى (ليس البر أن (تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم) (الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى) (واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة) (وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء) (والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) • (١)

وأريد أن أقول ان هذه آية واحدة ولكنها شاملة لكل مجالات التقوى (عقيدة وشريعة - وعبادات ومعاملات) وقد كانت أول توجيهات

---

(١) البقرة (١٧٧)

للرسول أن تكون أعماله كلها عبادة - فحينما فاجأه الوحى وعاد يرتجف فؤاده الى منزله ويقول زملونى - نزل عليه قوله تعالى (ياأيها المزمل . قم الليل الا قليلا . نصفه أو أنقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) .

وأوضح لمن اعترضه ضيق أو كرب أن يلجأ الى العبادة (فأصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) (١) .

فقد علق الله سبحانه وتعالى الرضى وطمأنينة النفس وسكينة الفؤاد على التسبيح والذكر والعبادة .

ولما كانت الصلاة علامة على الايمان الصحيح والعميق نبدأ بها .

التقوى فى الصلاة :

قال تعالى (وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون) (٢) فلقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة فى الأديان السابقة للاسلام ولكنها لم تكن مقيدة بوقت خاص فى بعض الأديان السابقة للاسلام ، كما لم تكن مقيدة بنوع معين من الطهارة فى بعضها ولم تتم حركاتها الشاملة فى بعضها الآخر وسار التدريب المتدرج حتى استعد الناس للقيام بنوع من الصلاة تخلص العباد من كل شىء فى الوجود الا من قلب متوجه بكليته

---

(١) طه (١٣٠)

(٢) الانعام (٧٢)

وجسده مجدد الاتجاه وعقل جائل فيما يقرأ أو يدعو ، وروح مندفعة نحو الغيب في عبودية خالصة واستسلام كامل وتفتح واع واستلهام عاقل لمظاهر الوجود كله .

ولم يكن ذلك النوع من الصلاة الا في ختام الدورة النبوية على يد الخاتم الأعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ذلك النوع من الصلاة التي لمعت كالخطرة المختلسة وانبعثت من الحضرة الصمدانية المقدسة ونظرت اليها حضرة النور فوهبتها أسرارها وأفاضت عليها الحضرة القيومية أنوارها . (هكذا يقول الشيخ ابن عربي) .

والمتقون الذين يقيمون الصلاة لهم من تقواهم وصلاتهم الهدى والبصيرة التي تنفذ الى أعماق الأمور فتضعها في مواضعها وتجنب الانسان الشرور والآلام وصدق الله حين قال (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) . (١)

ونرى التقوى أيضا في الزكاة :

قال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) (٢) .

فالمال هو عماد الأمم وقوامها ووسيلة سعادتها يمهد لصاحبه سبل الحياة ويعينه على كثير من جلائل الاعمال . فالغني قادر على الزكاة

---

(١) سورة العنكبوت (٤٥)

(٢) الاعراف (١٥٦)

وأداء الحج والانفاق فى سبيل الله ، والمال وسيلة لتحقيق هذه الفضائل .

ومن أجل هذا نجد أن الدين قد حث على السعى فى طلب الرزق وابتغاء المال من طريق مشروع حتى لا يكون فى المجتمع من يعيش عالة على غيره ينتظر من يجود اليه بالاحسان .

والزكاة سبيل الفلاح والفوز الذى حدثنا عنه القرآن الكريم (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون) (١) .

ونرى التقوى أيضا فى الحج :

قال تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب) (٢) .

ولقد ورد فى فضل الحج أحاديث كثيرة : فقد روى عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " (أ) .

وعنه أيضا قال : " سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد فى

---

(١) المؤمنون (١)

(٢) البقرة (١٩٧)

(أ) رواه البيهقى والترمذى - وانظر فتح البارى لابن حجر جـ٣ كتاب الحج ص ٣٨١ .

سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور " (ب).

وروى عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : لا ، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور " (١) (جـ).

فالحج دليل على التقوى ففى الاحرام تجرد من شهوات النفس وحبسها فى التفكير فى عظمة الله وجلاله والتخلص من علائق الدنيا وزينتها . والطواف التفاف القلوب حول قدسية الله وتعلق المؤمن بربه . والسعى - تردد على رحمة الله والتماس لمغفرته ورضوانه ، والوقوف بعرفه مظهر الضراعة - فالقلوب مليئة بالخشية والايدى مرفوعة مرتعشة طمعا فى رجاء العفو والمغفرة والألسنة تلهج بالدعاء والثناء والتهليل والتعظيم .

ورمى الجمار - طرد لوساوس الشيطان والقضاء على مظاهر الشر والعزم على محاربة الهوى .

وجميع هذه المظاهر الروحية تحقق معنى العبودية لله والاخلاص له . لهذا فالحج يعد أقوى العبادات فى تحقيق هذا المعنى .

فهل فرحت القلوب ببشارة أعظم مما بشر به رب العزة وفوده ، وينجز وعده لهم وهو يقول (وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب) (٢) وعن ابى هريرة رضى الله

(١) فتح البارى لابن حجر جـ ٣ كتاب الحج ص ٣٨١ .
(أ) ، (ب) ، (هـ) رواه البيهقى والترمذى .
(٢) البقرة (١٩٧)

عنه قال قال صلى الله عليه وسلم (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) (١) .

ونرى التقوى أيضا فى المعاملات المالية :

قال سبحانه وتعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا ان كنتم مؤمنين - فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) (٢) .

والربا معناه فى اللغة : الزيادة - وشرعا هو الزيادة فى الدين أيا كان نظير الأجل وقد ورد فى تحريم الربا أحاديث كثيرة فمن الأحاديث النبوية مارواه أبى جحيفة قال (رأيت أبى اشترى عبدا حجاما ، فسألته ، فقال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وثمن الدم ، ونهى عن الواشمة والموشومة ، وآكل الربا وموكله ، ولعن المصور) (٣) .

ولم يكن الاسلام هو الدين الوحيد الذى حرم الربا ، فلقد حرمته جميع الأديان السماوية . ولكن الاسلام هو الدين الوحيد الذى أوضح معالم الطريق الى مجتمع لا يقوم نظامه المالى على الربا . ولقد صور القرآن حالة آكل الربا تصويرا مفزعا ومخيفا حيث يقول تعالى (لا يقوم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ) . (٤)

---

(١) رواه البخارى ومسلم . صحيح مسلم كتاب الحج والعمرة ج٩ص١١٧

(٢) البقرة (٢٧٨- ٢٧٩) .

(٣) فتح البارى لابن حجر العسقلانى كتاب البيوع ج ٤ ص ٣١٤ .

(٤) البقرة (٢٧٥) .

فتلك حياته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا : فان جنون المرابي بالمال ووساوسه التي تساور نفسه في كل لحظة من الحرص عليه وهواجسه حول العمليات الربوية التي يقوم بها لقريبه من المس عند من نعرفهم من المرابين وأما في الآخرة فكما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن رأى ليلة الاسراء (بطنه كالبيت تجرى فيه الحيات من خارجها) (١).

وعلينا أن نذكر دائما قول الرسول صلى الله عليه وسلم (كل قرض جر نفعا فهو ربا) وقول ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (ان الربا وان كثر عاقبته الى قل) (٢).

فعلينا ان نذكر أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم دائما فعن جابر قال (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء) (٣).

ونرى التقوى أيضا في المحافظة على الأعراض :

تحريم الزنا : تقضى تعاليم الاسلام بالحرص على حرمات الناس والمحافظة عليها بكل الوسائل ومن هذه المحرمات (أعراض النساء) فلا يصح التعرض لها بما يخدش حياءها او يهين كرامتها .

---

(١) فتح البارى لابن حجر كتاب البيوع جـ ٤ ص ٣١٣

(٢) رواه ابن ماجه واحمد باسناد حسن مرفوعا . ابن ماجه جـ ٢ ص ٧٦٥.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم . صحيح مسلم جـ ١١ كتاب المساقاة والمزارعة باب الربا جـ ١١ ص ٢٦ .

وجريمة الزنا من أبشع الجرائم التى حرمها الله - ولقد أوجب الله تعالى غض البصر من الطرفين - الرجال والنساء - حتى لا تشاع الفتنة فالعينان تزنيان :

قال تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) (١) .

وللمحافظة على أعراض النساء . فقد حدد الله عقابا للقذف حماية للأعراض وصيانة لها من التعرض بما يسىء لها حفظا للكرامة وصونا للعفاف من أن تمس .

ونكالا بمن يميل الى التشهير بمن فسخ خطوبتها حتى لا تتزوج بغيره لهذا جعل الله حد القذف ثمانين جلدة وأسقط عن القاذفين العدالة فلا تقبل شهادتهم ولا يقام لهم وزن .

قال تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون) (٢) .

وهكذا يحرص الاسلام دائما على الكرامة حتى لا تخدش وعلى العفاف حتى لا يمس لتظل الاعراض فى حماية دائمة ويعيش المجتمع طاهرا نقيا . والمؤمنون اخوة والاخوة تقتضى تقوية الروابط وتوطيد الصلات والمحافظة على الاعراض وتلكم طريق التقوى .

---

(١) النور (٢٩، ٣٠)
(٢) النور (٤)

وتظهر التقوى أيضا فى مراعاة حرمة الآخرين :

فالاسلام حريص كل الحرص على حسن العلاقة بين أفراد الأمة وتوطيد الصلة القوية القائمة على المحبة واحترام الحقوق والاحتفاظ بالامانات والأسرار ، وصون الاعراض ، والعون عند الشدائد ، وما الى ذلك مما تفرضه العلاقات الانسانية السامية . ومن اجل ذلك حرم الاسلام - التجسس - حتى لا تتكشف عورات الناس ومن تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد . ونهى الاسلام عن الغيبة والنميمة ، فلا يحق لامرئ أن يغتاب أخاه فى مجالس السمر أو أماكن العمل أو فى أى مجتمع يوجد فيه .

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) (١) .

فكثيرا ما رأينا صراعا دائرا ، وخصاما دائما ، وعداوة قائمة بين بعض الناس . وسبب ذلك كله ما أحدثته الغيبة ، وأوقعته النميمة ، فالدس والوقيعة توغر الصدور وتغير النفوس وتبث الكراهية والأحقاد ، وقد نهى الاسلام عن ذلك ونبه الرسول عليه السلام الى العاقبة الوخيمة لهذا الاثم فقال عليه السلام (لا يدخل الجنة نمام " وقال " ان الرجل اذا كان يغتاب الرجل فى الدنيا أتى به يوم القيامة ميتا ، فقيل له : كما أكلت لحمه حيا فكله ميتا فانه ليأكله ويصيح ويكلم (٢) . وذلك مما جاء فى تفسير القرآن

---

(١) الحجرات (١٢)
(٢) يكلم : أى يكشر فى عبوس

بالسنة .

وسعادة الناس في حياتهم الفردية أو الاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء والبعد عن كل ما يؤذى الانسان ويؤلمه وما يحدث ضررا فى الفرد والجماعة حتى أن الجهر بالسوء حرمه الله سبحانه وتعالى فقال (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما) (١) .

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق ، ونهى عن شتم الاعراض فقد روى عنه انه قال : (ان أربى الربا شتم الاعراض ، وأشد الشتم الهجاء ، والراوية أحد الشاتمين) .

وهذا مما يؤيد قول الله تعالى فى الآية السابقة . وهو من تعاضد القرآن والسنة .

ففى الآية الكريمة السابقة ما يحث على البعد عما يسىء الى العلاقات الانسانية والامر بالتقوى .

التقوى فى الصوم :

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (٢) .

فالصوم من سبل التقوى الموصلة الى مرضاة الله - فهو يعلم الناس كيف يترفعون عن مظاهر الحيوانية حتى يصلوا الى مستوى الملائكة غذاؤهم

---

(١) النساء (١٤٨)

(٢) البقرة (١٨٣)

الروحى مراقبة الله وعبادته وتقواه . وينمى فى نفوسهم فضائل تحقق السعادة فى الدنيا والآخرة - ويربى فيهم ملكة الصبر واحتمال الشدائد والجلد أمام العقبات ومكاره الحياة ومقاومة الأهواء ، ويخلص النفوس من الانهماك فى متع الحياة الدنيا وزخارفها حتى لا تطغى المادية ويشتد سلطانها على سلوك الناس فى هذه الحياة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين)(١)

والصوم فى اللغة الامساك وفى الشرع امساك مخصوص فى زمن مخصوص من شخص مخصوص بشرطه (٢) .

ولقد ورد فى فضل الصوم أحاديث كثيرة - فى صحيح مسلم - فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا اجزى به - الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فان امرؤ شاتمه (٣) أو قاتله فليقل انى صائم انى صائم - وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى محمد بيده لخلقة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وقال صلى الله عليه وسلم (الصيام جنة) - وللصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) (٤) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الصيام جـ ٧ ص ١٨٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام جـ ٧ ص ١٨٦

(٣) شاتمه : سابه .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه - كتاب الصيام جـ ٨ ص ٢٨ .
وروى أيضا فى جامع الاصول من احاديث الرسول - لابن الاثير الجزرى .

وفى نسبة الصوم الى الله فى الحديث اضافة تشريف وأى شرف للانسان أعظم من أن يتقرب الى الله بأى وسيلة ؟ .. وأى وسيلة أعظم من تصفية النفوس من الشوائب وترفعها عن الدنايا والخطوب ؟..

وأى عمل أفضل للمرء فى هذه الحياة من تهذيب نفسه وتربيتها على حسن المعاملة حتى تسود المحبة ويتحقق التعاون ؟ ..

التقوى فى نصرة الجيوش :

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (١) .

يبين الله تعالى فضيلة التقوى وأنها من العوامل لنصرة أى جيش على آخر ، بينما المعاصى والذنوب سبب الى انكسار الجيش وهزيمته (٢) .

ويقول سبحانه وتعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) (٣) . فالله سبحانه وتعالى يصرح بأن الله مع المتقين بالتأييد والنصرة ، ومن أصدق من الله قيلا .

فالتقوى تحيى النفوس وتوحد القلوب وتجعل الجيش كتلة واحدة متراصة ، بينما المعاصى والذنوب تضعف الاجسام وتخمد النشاط وتثير الفرقة بين أفراد الجيش ، فالمعاصى وليدة الشهوات ، والشهوات تقوم على

---

(١) آل عمران (٢٠٠)
(٢) روح الصلاة فى الاسلام لعفيف طباره ص ٢٩٩ .
(٣) البقره (١٩٤) .

الانانية وحب الذات والاستعلاء والاستئثار بالمنافع مما يولد الحسد والضغينة بين الافراد . ولقد أدرك أهمية التقوى للجيش الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فبعث برسالة لقائد جيشه سعد بن ابى وقاص جاء فيها : " آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون لمعصية عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية ، كان لهم الفضل علينا ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . ولا تقولوا ان عدونا شر منا ، فلن يسلط علينا وان أسأنا ، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم " (١) .

ففى قول الله سبحانه وتعالى (يأأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٢) .

يعطى هذا القول أن الصبر ، والمصابرة ، وتقوى الله عز وجل امور وعناصر أساسية تأخذ بالأمة الى طريق الفلاح والنصر ، وهى عوامل تشكل وحدة أساسية لا تقبل التجزئة ولا الانفصام . ولن تجد المرابطة وعوامل الانحراف والتخلخل فى الداخل ، كى تكون الأمة بكامل طاقاتها المادية والروحية ، العلمية والاخلاقية والسلوكية معبأة تعبأة كاملة غير منقوصة ،

---

(١) روح الصلاة لعفيف طباره ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) البقرة (٢٠٠) .

وملاك ذلك كله (التقوى) . فتقوى الله فى كل ما نأخذ وندع .. مراقبة انه مطلع على مانسر وما نعلن ، حرصنا على مرضاته تعالى وهى طريق الفلاح والتقوى . (١)

يقول الامام الغزالى :

تأمل مافى القرآن بشأن التقوى كم علق بها من خير ، وكم وعد عليها من ثواب، وكم أضاف اليها من سعادة ، وأنا أعد لك من جملتها :

الاول - الثناء والمدح . قال تعالى (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) (٢) .

الثانى - الحراسة من كيد الاعداء (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) (٣) .

الثالث - النصر والتأييد (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٤) .

الرابع - اصلاح العمل وغفران الذنوب (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) (٥) .

الخامس - القبول (انما يتقبل الله من المتقين) (٦) .

---

(١) على الطريق د . محمد أديب الصالح .
(٢) آل عمران (١٨٦)
(٣) آل عمران (١٢٠)
(٤) النحل (١٢٨) .
(٥) الاحزاب (٧٠-٧١) .
(٦) المائدة (٢٧) .

السادس - البشارة عند الموت (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (١) .

السابع - النجاة من النار (وان منكم الا وارد ها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) (٢) .

الثامن - الخلود في الجنة (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) (٣) .

التاسع - الاكرام والاعزاز (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (٤) .

(فهاك اذا أردت الاتصافا
بها حكما مدونة طرافا
فأصغ لها بفهم وارتياد)

" وهاك " أي خذ - و" مدونة " أي مثبتة في الكتاب والسنة والآثار " طرافا " مستحسنة .

فمن كلام الامام الغزالي يتبين لنا أن التقوى أم الفضائل حقا .

---

(١) سورة يونس (٦٣-٦٤)
(٢) سورة مريم (٧١-٧٢)
(٣) سورة آل عمران (١٣٣)
(٤) سورة الحجرات (١٣)

الفصل الثالث

ماجاء في أمر الله تعالى لنا بهما في الكتاب والسنة

الفصل الثالث

==

ماجاء فى أمر الله تعالى لنا بها في الكتاب والسنة

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم آياتـــه :

(واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) (١)

(واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) (٢)

(وآتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٣)

(واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) (٤)

(واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) (٥)

(واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) (٦)

(واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) (٧)

(واتقوا الله وأعلموا أن الله بكل شىء عليم) (٨)

(واتقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير). (٩)

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا) (١٠)

(واتقوا يوما ترجعون فيه الى اللـــه) (١١)

(واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم) (١٢)

(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢) ســورة البقرة آيات رقم (٢٤)، (٤)، (١٨٩)، (١٩٤)، (١٩٦)، (٢٠٣)، (٢٢٣)، (٢٣١)، (٢٣٣)، (٢٧٨)، (٢٨١)، (٢٨٢).

(وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) (١)

(اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٢)

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) (٣)

(لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٤)

(وأتقوا النار التى أعدت للكافرين) (٥)

(أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (٦)

(يأأيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) (٧)

(واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) (٨)

(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) (٩)

(ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله) (١٠)

(فاتقوا الله ان الله سريع الحساب) (١١)

(واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور) (١٢)

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) - آل عمران - آية (٥٠) ، (١٠٢) ، (١٢٣) ، (١٣٠) ، (١٣١) .

(٦) آل عمران (٢٠٠)

(٧) النساء (١) ، (٨) النساء (١)

(٩) النساء (١٣١) .

(١٠) المائدة (٢) .

(١١) المائدة (٤) .

(١٢) المائدة (٧) .

(واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) (١)

(واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (٢)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) (٣)

(واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) (٤)

(واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون) (٥)

(واتقوا الله الذى اليه تحشرون) (٦)

(فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) (٧)

(واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين) (٨)

(قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) (٩)

وقال تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (١٠)

(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله) (١١)

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (١٢)

(فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم) (١٣)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١٤)

(فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) (١٥)

(قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) (١٦)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم) (١٧)

(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) المائدة آيات (٨)، (١١)، (٣٥)، (٥٧)، (٨٨)، (٩٦)، (١٠٠)، (١٠٨)، (١١٢).

(١٠) الأنعام (١٥٥)

(١١)، (١٢) الانفال (١)، (٢٥)

(١٣) الانفال (٦٩)

(١٤) التوبة (١١٩)

(١٥) هود (٧٨).

(١٦) الحجر (٦٩). (١٧) الحج (١)

(انى لكم رسول أمين . فأتقوا الله وأطيعون) (١)

(ان أجرى الا على رب العالمين . فأتقوا الله وأطيعون) (٢)

(واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون) (٣)

(واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) (٤)

(فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) (٥)

(واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين) (٦)

(ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده) (٧)

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (٨)

(واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) (٩)

(قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) (١٠)

(ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون) (١١)

(ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله) (١٢)

(انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم وآتقوا الله) (١٣)

(واتقوا الله ان الله تواب رحيم) (١٤)

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) (١٥)

(وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون) (١٦)

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) سورة الشعراء آية (١٠٨) ، (١١٠) ، (١٢٦) ، (١٣١) ، (١٣٢) ، (١٥٠) ، (٨٤) (٧) لقمان (٣٣) (٨) الاحزاب (٧٠) .

(٩) يس (٤٥)

(١٠) الزمر (١٠)

(١١) الزخرف (٦٣)

(١٢) ، (١٣) ، (١٤) الحجرات آية (١) ، (١٠) ، (١٢)

(١٥) الحديد (٢٨)

(١٦) المجادلة (٩) .

(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله) (١)
(واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) (٢)

من تلك الآيات البينات يتبين لنا انه من أهم ما دعا اليه الرسول الاعظم بعد الدعوة الى الايمان والاسلام الدعوة الى التقوى . وجاء القرآن مليئا بالآيات التى تدعو اليها . وأخبرنا جلّ وعلا بأن جميع الأعمال التعبدية لم تشرع الا لتكون وسائل الى التقوى . بما تطبعه فى النفس من ملكة مراقبة الله فتكون تقية نقية راضية مرضية ويؤيد القرآن الكريم السنة المطهرة فى الأمر بالتقوى فمن ذلك :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يارسول الله من أكرم الناس قال : " أتقاهم " فقالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : " فيوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله " قالوا . ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوننى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا " (٣) متفق عليه .

(وفقهوا) بضم القاف على المشهور وحكى كسرها اى علموا أحكام الشرع .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها (٤) فينظر كيف

---

(١) ، (٢) الحشر آية (٧) ، (١٨)
(٣) متفق عليه . ورواه البخارى فى الباب الثامن والتاسع عشر من كتاب الانبياء .
(٤) أى جعلكم خلفاء فى الدنيا . وهى بكسر اللام .

تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء " رواه مسلم. (١)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: " اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى " رواه مسلم (٢)

وعن أبى طريف عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقوى " رواه مسلم (٣).

وعن أبى امامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال " اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا امراءكم تدخلوا جنة ربكم (٤).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر مايدخل الجنة ؟ فقال : " تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر مايدخل الناس النار فقال الأجوفان الفم والفرج "(٥).

---

(١) رياض الصالحين باب التقوى ص ٤٦ ، صحيح مسلم كتاب الرقاق ج ١٧ ص ٥٥ والباب السادس والخمسون من كتاب المناسك فى سنن ابى داود .

(٢) ، (٣) رياض الصالحين للدمشقى باب التقوى ص ٤٧ .

(٤) رياض الصالحين ص ٤٧ . رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

(٥) الترهيب والترغيب - كتاب الأدب - باب الترغيب فى الخلق الحسن وغيره ص ٣٦ . والباب الثانى والستون من كتاب البر فى صحيح الترمذى - والباب التاسع والعشرون من كتاب الزهد فى سنن ابن ماجه .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على الصدقة فقال " يا أبا الوليد : اتق الله لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثغاء . قال : يارسول الله ان ذلك لكذلك قال : " اني والذي نفسي بيده قال فو الذي بعثك بالحق لا أعمل لك على شيء أبدا - رواه الطبراني في الكبير واسناده صحيح . (١)

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد الينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "(٢) .

فعلينا أن نكون كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يتأثرون بالمواعظ النافعة التي كانوا يستمعون اليها من مربيهم ومنقذهم صلوات الله وسلامه عليه الى حد أنهم كانوا اذا جلسوا بين يديه تراهم منصتين كأن على رؤوسهم الطير . والسبب في ذلك هو حبهم له واقتناعهم به ،

---

(١) الترهيب والترغيب كتاب الأدب ص ٣٧ .

(٢) أخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم وصححه . والبيهقي والترمذي وقال حسن صحيح - الترمذي في الباب السادس عشر من كتاب العلم - وابن ماجه في الباب الثامن من كتاب الجهاد واحمد في ج ٢ ص ٢٣٣ الفصل الرابع من محظورات الحج ، ج ٣ ص ٢٨ و ج٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ - ٣٦١ - من باب ذكر فضائل الصحابة مطلقا .

ولهذا عند ما انتقل الى الرفيق الأعلى حدث أن كان هناك حزن شديد في قلوب هؤلاء الاصحاب بصورة لا يمكن لكاتب أن يصورها أو يتصورها . وفي هذا يقول أحدهم :

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرائيل(١)
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول

ونستطيع الآن أن نتصور لماذا تأثر الأصحاب بموعظة الرسول صلى الله عليه وسلم التي ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب بصورة فاقت جميع المواعظ ، الأمر الذي جعلهم يشعرون بهذا الاحساس المؤلم وهو قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا وقلوبهم تتمزق : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع ، ثم طلبوا منه ان صح توقعهم أن يزودهم بوصية تكون نصب اعينهم حتى يلتقوا به تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله . فقالوا : ماذا تعهد الينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله : واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ بتقوى الله فتلك كانت عادته في أغلب وصاياه ، لأن تقوى الله هي رأس الأمر كله وهي وصية الله التي أوصانا بها كما أوصى الذين أوتوا الكتاب من قبلنا فقال تعالى : (ولقد وصينا الذين أوتو الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) (٣) .

---

(١) جبرائيل : امين الوحي جبريل عليه السلام .

(٢) وصايا الرسول - لطه العفيفي - جـ ١ ص ٣٩ الوصية الثامنة .

(٣) النساء (١٨) .

وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل : يأأيها الناس انى جعلت لى نسبا وجعلتم لكم نسبا فوضعتم نسبى ورفعتم نسبكم ، قلت : ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، وأبيتم الا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى .. أين المتقون فينصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير حساب) (١).

ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة على التقوى ما جاء فى موعظته للصحابى الجليل عبد الله بن مسعود وهو " يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلا لينا ، عفيفا مسلما ، تقيا نقيا ، بارا طاهرا مطهرا ، صادقا خالصا ، سليما صحيحا ، لبيبا صالحا ، صبورا شكورا ، مؤمنا ورعا ، عابدا زاهدا ، رحيما ، عالما فقيها ". (٢)

وفى وصية له قوله للصحابى ابى ذر الغفارى " أوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله " (٣).

أما وصيته الشهيرة الى القاضى معاذ بن جبل فقد جاء فيها " يا معاذ أوصيك باتقاء الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، واداء الامانة ، وترك الخيانة ... " (٤).

---

(١) رواه الطبرانى فى الاوسط والصغير والبيهقى مرفوعا وهو حسن صحيح .

(٢) ، (٣) الدعائم الخلقية لصبحى محمصانى ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٤) مكارم الاخلاق للطبرسى ص ١٩٦ ، ٢١١ .

وهكذا نرى انه من الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد أوصى بالتقوى وحث أجلة الصحابة على التمسك بها فهى رأس الأمر كله كما ذكرنا سابقا فهى بمثابة الرأس بالنسبة للجسم. وهى كلمة مانعة جامعة فهى جامعة لكل صفة حميدة. ولقد حثنا عليها الرسول عليه السلام كما فى الاثر عنه حتى أجلة الصحابة قد أوصوا بالتقوى. فمن ابى بكر رضى الله عنه :

أنه لما ولّى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال له فى احدى وصاياه : " انى أوصيك بتقوى الله ، وا حذرك ياعمر نفسك ، وان أعجز العجز الفجور " . (١)

ومن أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى التقوى :
ما جاء فى كتابه الى ابنه عبد الله وهو :
" أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن اقرضه جزاه ، ومن شكره زاده " (٢) .

ومن أقوال على بن أبى طالب فى التقوى :
قوله " من صارع الحق صرعه ، التقى رئيس الاخلاق " (٣) فهذا غيض من فيض . وهذه امثلة قليلة من نظائرها الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى كانت المثل الصالح الذى اقتدى به وسيظل يقتدى به الفضلاء ممن تبعهم الى يوم الدين وهذا بلا مراء ماتنبأ به النبى صلى الله عليه وسلم نفسه حيث

---

(١) مجمع الامثال للميدانى ج ٢ ص ٣٧١ .
(٢) مجمع الامثال للميدانى ج ٢ ص ٣٧١ .
(٣) مجمع الامثال للميدانى ج ٢ ص ٣٧٣ .

قال : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك " (١) .

وبعبارة أخرى لا يتم الدين الا بالخلق الكريم ، وبما يستتبعه من عمل صالح مخلص لأن هذا العمل مرآة لايمان القلب. لذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى وصيته لأبى ذر الغفارى " ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " (٢) .وأضاف مشيرا الى صدره " يا أبا ذر ، ههنا التقوى . ههنا التقوى ". وبمعناه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه " لا تنظروا الى صلاة امرىء ولا الى صيامه ولكن انظروا الى حديثه اذا حدث والى ورعه اذا أشفى والى أمانته اذا أؤتمن (٣) .

وجاء أيضا فى الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه " (٤) .

وجاء أيضا فى الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتق الله حيثما كنت ، وأتبع الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن "(٥) .

(١) صحيح مسلم جـ٦ ص ٥٢ ، ٥٤ .

(٢) مكارم الاخلاق للطبرسى ص ١٩٧ .

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٩٠ ، ٢٠٤ .

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٧٧

(٥) الجامع الصغير جـ١ ص ٤٣٦١ ، ١١٥ عن احمد والترمذى والبيهقى والحاكم .

ومن ذلك نرى أن التقوى أمر أساسي ومهم في استقامة الانسان وسلوكه الخلقي فهي أهم شيء يدور عليه سلوك الانسان فمن فقد التقوى فقد فقد الخير كله ومما يؤيد ذلك وصايا الرسول عليه السلام وحضه على التقوى .

وقد أجاد الحطيئة الاقتباس في حكمة (والحكمة ضالة المؤمن)

فقال : (وتقوى الله خير الزاد ذخرا

وعند الله للأتقى مزيدا

ومن كتاب الحديقة الأنيقة (١) جاء :

وخير الزاد تقوى الله أوصى

بها أدنى بريته وأقصى

وعم بحكمها كل العباد

فأصلح مضغة في الجسم تقوى

على التقوى ففي الأخبار يروى

صلاح الكل فيها كالفساد

وهذا القول - لمحمد الشافعي - مأخوذ عن قوله تعالى :

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) (٢) .

أخبر تعالى أن خير الزاد اتقاء المنهيات ، فأمرهم أن يضموا

---

(١) الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة - لمحمد بن عمر الحميري الشافعي .

(٢) البقرة (١٩٧) .

الى التزود التقوى وجاء قوله " فان خير الزاد التقوى " محمولا على المعنى ، لأن معنى وتزودوا : اتقوا الله في اتباع ما أمركم به من الخروج بالزاد . وقيل يحتمل أن يكون المعنى : فان خير الزاد مااتقى به المسافر من الهلكة أو الحاجة الى السؤال والتكفف . وقيل فيه تنبيه على أن هذه الدار ليست بدار قرار . قال أهل الاشارات : ذكرهم الله تعالى سفر الآخرة وحثهم على تزود التقوى ، فان التقوى زاد الآخرة (١) .

قال الأعشى :

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقال آخر :

الموت بحر طامح موجه ... تذهب فيه حيلة السابح
لا يصحب الانسان في قبره ... غير التقى والعمل الصالح

ويقول الله جلّ جلاله (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) (٢) .

فهي اذن وصية الله لكل أمة بعث لها رسول .

وقال تعالى (واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ، قوم

---

(١) تفسير الطبرى

(٢) النساء (١٣١) .

فرعون الا يتقون) (١) .

وقال تعالى (وكذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نـــوح ألا تتقون) (٢).

وقال تعالى (كذبت عاد المرسلين ،اذ قال أخوهم هود ألا تتقون)(٣)

وقال تعالى (كذبت قوم لوط المرسلين ،اذ قال لهم أخوهم لـــوط ألا تتقون) (٤).

وقال تعالى (كذب أصحاب الايكة * المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون) (٥)

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علـــى الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (٦).

وقال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)(٧)

---

(١) الشعراء (١٠، ١١)

(٢) الشعراء (١٠٥، ١٠٦)

(٣) الشعراء (١٢٣، ١٢٤)

(٤) الشعراء (١٦٠، ١٦١)

* أصحاب الايكة : هم قوم شعيب ، والايكة غيضة تنبت ناعم الشجر والمراد غيضة كانت تنبت بقرب مدين.

(٥) الصافات (١٢٣ - ١٢٤).

(٦) البقـــرة (١٨٣) .

(٧) البقـــرة (١٧٢).

فمن هذه الآيات الكريمة يتضح لنا أن التقوى وصية الله لكل أمة بعث فيها رسول . ويتضح كذلك امر الله لنا بالتقوى فى كل عصر وفى كل وقت وفى كل حين .

اذن التقوى هدف عام بعث من أجله الرسل ، وكانت من أجله التشريعات والأوامر والوصايا - هو التقوى - التى ان وجدت فى قلب بشر لم يحتج بعدها الى رقيب او حسيب ، فتقواه حاجزا له عن كل شر ، دافعة له لكل خير ولذلك نجد أن أوامر الرسل كلهم منصبة عليها وعلى طاعتهم ، اذ لا تعرف التقوى بدونهم .

فنوح عليه السلام يقول (فاتقوا الله وأطيعون) (١)

وهود (فاتقوا الله وأطيعون) (٢)

وصالح (فاتقوا الله وأطيعون) (٣)

وعيسى (فاتقوا الله وأطيعون) (٤)

ومحمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٥) .

---

(١) الشعراء (١٠٨)

(٢) الشعراء (١٢٦)

(٣) الشعراء (١٧٩)

(٤) آل عمران (٥٠)

(٥) آل عمران (١٠٢)

وفى مجال الامر بالتقوى قال تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) (١)

جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة :

كلوا ماأحل لكم وطاب مما رزقكم الله. مفعول مطلق صفة لموصوف محذوف أو حال من المفعول به - وسوغ مجيئها من النكرة تقدمها عليها - الاسم الموصول المجرور بمن (مما رزقكم الله).

ويستدل بالآية على أن الرزق اسم يتناول الحلال والحرام. ولو كان خاصا بالحلال لما كان لوصفه به كبير فضل وتذييل الآية بقوله واتقوا الله بعث على المحافظة على ماأوصاهم به والمداومة عليه. وقد أمر الله تعالى بالتقوى عقب النهى عن تحريم الطيبات . والأمر بالأكل من الرزق الطيب الحلال ليشعرنا أنه لا منافاة بين التلذذ بالطيبات من الرزق وبين التقوى غير أنه يجب أن تكون تقوى الله رائدنا فيما نقدم عليه من عمل فلا نسرف ولا نقتر ولا نضار أحدا.

والآية بعمومها دليل على حرمة الرهبانية (٢).

ولقد جاء النهى عنها صريحا فى القرآن وفى السنة فقد صرح القرآن بأن الرهبانية مبتدعة وجاء فى السنة من طرق كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله لم يبعثنى بالرهبانية) وعن أنس قال : قال :

---

(١) المائدة (٨٨)

(٢) تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد السايس ج ٢ ص ٢٠٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان موسرا لأن ينكح فلم ينكح فليس منى " .

وعن أنس أن نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبى عن عمله فى السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) (١) .

والآية على هذا فى معنى قوله (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) .

فيتبين لنا من ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالمحافظة على التقوى . والله سبحانه وتعالى أمرنا بالأكل من الرزق الطيب الحلال ليشعرنا انه لامنافاة بين التلذذ بالطيبات من الرزق وبين التقوى .

فعلينا الا نسرف أو نقتر بل نكون وسطا بحيث لانفرط أو نفرط وصدق الرسول عليه السلام حينما قال (ان الله لم يبعثنى بالرهبانية) أى الانقطاع للعبادة فقط . بل جعلنى بين ذلك وذاك . وذلك هو أفضل الأعمال .

وفى مجال الامر بالتقوى يقول الله سبحانه وتعالى (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) (٢) .

(١) رواه مسلم فى صحيحه . كتاب النكاح جـ ٩ ص ١٧٦ .

(٢) الانفال (١)

هنا الأمر بالتقوى فى قوله تعالى فاتقوا الله واجتنبوا ماأنتم فيه من المشاجرة فيها . والاختلاف الموجب لشق العصا وسخطه تعالى . أو فاتقوه فى كل ماتأتون وتذرون فيدخل ماهم فيه دخولا أوليا . (وأصلحوا ذات بينكم) أى أصلحوا نفس ما بينكم وهى الحال والصلة التى بينكم تربط بعضكم ببعض وهى رابطة الاسلام واصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الاثرة . وبالايثار أيضا فذات بمعنى حقيقة الشىء ونفسه مفعول به . وقيل ان ذات بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف أى أحوالا ذات بينكم . ولما كانت الاحوال ملابسة للبين أضيفت اليه ويستعمل بمعنى الافتراق والوصل قول الشاعر :

فو الله لولا البين لم يكن الهوى

ولولا الهوى ماحن للبين آلف

(وأطيعوا الله ورسوله) فى الغنائم - وفى كل شىء من امر ونهى وقضاء وحكم . وذكر الرسول مع الله تعالى أولا وآخرا لتعظيم شأنه واظهار شرفه والايذان بأن اطاعته عليه السلام طاعة لله تعالى وتوسيط الامر باصلاح ذات البين . بين الأمر بالتقوى والأمر بالطاعة لاظهار كمال العناية بالاصلاح . وليندرج الامر به بعينه تحت الامر بالطاعة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالأوامر الثلاثة والجواب محذوف لدلالة ماتقدم عليه . أى فأمتثلوا الأوامر الثلاثة فان الايمان يقتضى ذلك كله . أو الجواب نفس ماتقدم عن الخلاف - فى المغانم - فالمعنى اذن فى الآية : ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على تلك الخصال الثلاثة : الاتقاء (التقوى) والاصلاح واطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١) تفسير آيات الاحكام لمحمد على السايس ج ٣ ص ٣١٣ .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) (١) .

أى انه من التقوى أن نفعل ما يأمر الله به ونترك ما نهى عنه ، فهذه الآية محاسبة على ما مضى من الاعمال ، ولذلك قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا .

وقال الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (٢) .

وقال الحسن فى تلك الآية :

المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله ، وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا ، وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة . ثم فسر المحاسبة فقال (٣) :

ان المؤمن يفجؤه الشىء يعجبه فيقول : والله انك لتعجبنى وانك من حاجتى ، ولكن هيهات ، حيل بينى وبينك ! . . وهذا حساب قبل العمل ، ثم قال : ويفرط (٤) منه الشىء فيرجع الى نفسه فيقول : ماذا أردت بهذا ؟ والله لا أعذر بهذا ، والله لا أعود لهذا أبدا ان شاء الله .

---

(١) الحشر (١٨)
(٢) الاعراف (٢٠١)
(٣) احياء علوم الدين للغزالى جـ ٢ ص ٢٦٧ .
(٤) يفرط : فرط الشىء : سبق .

وانا مع ذلك القول : فمن التقوى أن يحاسب الانسان نفسه ويكون على نفسه رقيبا ومحاسبا حتى يطلع على مايصدر منها من أفعال . فان كانت حسنة كان بها وان كانت سيئة حاول أن يتفاداها ويبتعد عنها . لأن الانسان التقى دائما يحاول أن يفعل الأحسن والافضل فهو يجلس مع نفسه يحاسبها حتى يرى ان كان على حق فيتبعه أم على باطل فيتركه ويبتعد عنه فهذا هو الانسان التقى .

واعلم أن العبد كما يكون له وقت فى أول النهار ويشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق ، فينبغى أن يكون له فى آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها - كما يفعل التجار فى الدنيا مع الشركاء فى آخر كل سنة أو شهر أو يوم - حرصا منهم على الدنيا ، وخوفا من أن يفوتهم منها مالوفاتهم لكانت الخيرة لهم فى فواته ! ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى الا أياما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد ؟ . .

ولو رمى العبد بكل معصية حجرا فى داره لامتلأت داره فى مدة يسيرة قريبة من عمره ، ولكنه يتساهل فى حفظ المعاصى ، والملكان يحفظان عليه ذلك (أحصاه الله ونسوه) .

فهكذا ينبغى أن يحاسب نفسه على الانفاس ، وعلى معصيته بالقلب والجوارح فى كل ساعة (١) .

وقال تعالى فى مجال الامر بالتقوى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله

---

(١) تهذيب علوم الدين للغزالى ص ٢٦٨ ، جـ ٢

بكل شيء عليم) (١) .

وعد من الله بأن من اتقاه علمه ، أى يجعل فى قلبه نورا يفهم به مايلقى اليه ، وقد يجعل الله فى قلبه ابتداء فرقانا (٢) ، أى فيصلا يفصل به بين الحق والباطل ، ومنه قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) (٣) . وجاء فى تفسير قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) (٤) .

(ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) .

قال العلماء :

كان فى العرب جفاء وسوء أدب فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وتلقيب الناس. فالآية فى الامر بمكارم الاخلاق ورعاية الآداب .

وقوله تعالى (لا تقدموا بين يدى الله) أصل فى ترك التعرض لاقوال النبى صلى الله عليه وسلم وايجاب اتباعه والاقتداء به .

(واتقوا الله) يعنى فى التقدم المنهى عنه .

(ان الله سميع عليم) لقولكم (عليم) بفعلكم (٥) .

---

(١) البقرة (٢٠٦) .
(٢) القرطبى جـ ١ ص ٨٢٧ .
(٣) الانفال (٢٩) .
(٤) الحجرات آية (١) .
(٥) تفسير القرطبى جـ ٧ ص ٦١٢٠ .

وفى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) (١) .

قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا) أى آمنوا بموسى وعيسى . (اتقوا الله وآمنوا برسوله) بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفلين من رحمته) أى مثلين من الأجر على ايمانكم بعيسى ومحمد عليه السلام وهذا مثل قوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) .

والكفل : الحظ والنصيب . وهو فى الأصل كساء يكتفل به الراكب فيحفظه من السقوط ، قاله ابن جريج .

وتأويله يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصى كما يحفظ الكفل الراكب .

وقال أبو موسى الأشعرى :

كفلين : ضعفين .

وعن أبن زيد : " كفلين " أجر الدنيا والآخرة .

و " كفلين من رحمته " والكفل النصيب كالمثل ، فجعل لمن اتقى الله وآمن برسوله نصيبين ، نصيبا لتقوى الله ونصيبا لايمانه برسوله .

(ويجعل لكم نورا) أى بيانا وهدى . عن مجاهد .

وقال ابن عباس : هو القرآن .

---

(١) الحديد (٢٨) .

وقيل ضياء (تمشون به) فى الآخرة على الصراط ، وفى القيامة الى الجنة .

وقيل تمشون به فى الناس تدعونهم الى الاسلام فتكونون رؤساء فى دين الاسلام لا تزول عنكم رياسة كنتم فيها . وذلك أنهم خافوا ان تزول رياستهم لو آمنوا بمحمد عليه السلام . وانما كان يفوتهم أخذ رشوة يسيرة من الضعفة بتحريف أحكام الله ، لا الرياسة الحقيقية فى الدين.
(ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم) بالعباد (١) .

ومما جاء فى الأمر بالتقوى قوله تعالى :
(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ،ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى) (٢) .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) قلنا : بلى يارسول الله قال :
" الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين " وكان متكئا فجلس ، فقال :
" ألا وقول الزور ، وشهادة الزور " فما زال يكررها حتى قلنا " ليته سكت " . (٣)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) (٤) .

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٧ ص ٦٤٣٦ . وكذلك فى الوابل الصيب ص ٧٩٣ .
(٢) المائدة (٨) .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) الاحزاب (٧٠-٧١) .

وجاء في الحديث الشريف :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا "(١) .

قال تعالى (ياأيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٢) .

جاء فى تفسير هذه الآية .

التقوى - سبق تعريفها -

فى الآية تنبيه على الصانع وقال " واحدة " على تأنيث لفظ النفس وهذا على مراعاة المعنى اذ المراد بالنفس آدم عليه السلام .

" وبث " فرق ونشر فى الارض " منهما " يعنى آدم وحواء " رجالا كثيرا ونساء " حصر ذريتهما فى نوعين .

(فاقتضى أن الخنثى ليس بنوع لكن له حقيقة ترده الى هذين النوعين وهى الآدمية فيلحق بأحدهما من اعتبار نقص الاعضاء وزيادتها) .

" واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام " كرر الأتقاء تأكيدا

---

(١) رواه البخارى ومسلم على شرطهما .

(٢) النساء آية (١) .

وتنبيها لنفوس المأمورين . " والذى " فى موضع نصب على النعت " والارحام " معطوف . أى اتقوا الله أن تعصوه واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

قال الزّجاج : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لا تحلفوا بآبائكم " فاذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم . ثم النهى انما جاء فى الحلف بغير الله وهذا توسل الى الغير بحق الرحم فلا نهى فيه .

قال القشيرى : وقد قيل هذا اقسام بالرحم ، أى اتقوا الله وحق الرحم ، كما تقول : افعل كذا وحق أبيك . وقد جاء فى التنزيل "والنجم ، والطور ، والتين " وهذا تكلف .

قلت : لا تكلف فيه ، فانه لا يبعد أن يكون " والأرحام " من هذا القبيل فيكون قسم كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيدا لها حتى قرنها بنفسه والله أعلم .(١)

ولله أن يقسم بما شاء ويمنع ما شاء ويبيح ما شاء ، فلا يبعد أن يكون قسما . والعرب تقسم بالرحم .

وقد اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وقطيعتها محرمة . وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأسماء وقد سألته " صلى أمّك " فأمرها بصلتها وهى كافرة . فلتأكيدها دخل الفضل فى صلة الكافر حتى انتهى الحال بأبى حنيفة وأصحابه فقالو : يتوارث ذوى الأرحام ان لم

---

(١) تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٥٧٤ .

يكن عصبة ولا فرض مسمى ، ويعتقون على من اشتراهم من ذوى رحمهم لحرمة الرحم.

وعضدوا ذلك بما رواه أبو داود . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من ملك ذا رحم محرم فهو حر " وهو قول أكثر أهل العلم . روى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود . ولا يعرف لهما مخالف من الصحابة ، وهو قول الحسن البصرى وجابر بن زيد وعطاء والشعبى والزهرى . واليه ذهب الثورى وأحمد واسحاق .

(والأرحام) الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره .

" ان الله كان عليكم رقيبا " أى حفيظا وقيل " رقيبا " حافظا فعيل بمعنى فاعل فالرقيب من صفات الله تعالى الرقيب الحافظ والمنتظر . ويقال ان الرقيب ضرب من الحيات فهو لفظ مشترك .(١) وفى الحديث الشريف يحثنا على صلة الرحم.

عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (٢).

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٥٧٨

(٢) رواه البخارى ومسلم. صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١١٣ .

وعن محمد بن جبير بن مطعم أن أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم " (١) .

وجاء فى تفسير نفس الآية التى نحن بصددها فى ظلال القرآن قوله :
(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . وأتقوا الله الذى تساءلون به والارحام . ان الله كان عليكم رقيبا) (٢) .

يقول فى تفسير هذه الآية سيد قطب -
أن هذه الآية توحى بأن هذه البشرية التى صدرت من ارادة واحدة ، تتصل فى رحم واحدة ، وتلتقى فى وشيجة واحدة ، وتنبثق من أصل واحد وتنتسب الى نسب واحد " ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " .

ولو تذكر الناس هذه الحقيقة ، لتضاءلت فى حسهم كل الفروق الطارئة ، التى نشأت فى حياتهم متأخرة ، ففرقت بين أبناء " النفس" الواحدة ، ومزقت وشائج الرحم الواحدة . وكلها ملابسات طارئة ماكان يجوز أن تطغى على مودة الرحم وحقها فى الرعاية ، وصلة النفس وحقها فى المودة ، وصلة الربوبية وحقها فى التقوى .

---

(١) رواه البخارى ومسلم . صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١١٤
(٢) رواه البخارى ومسلم . صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١١٤

واستقرار هذه الحقيقة كان كفيلا باستبعاد الصراع العنصرى، الذى ذاقت منه البشرية ماذاقت.

والحقيقة الأخرى التى تتضمنها الاشارة الى أنه من النفس الواحدة " خلق منها زوجها " كانت كفيلة - لو أدركتها البشرية - أن توفر عليها تلك الأخطاء الأليمة، التى تردت فيها، وهى تتصور فى المرأة شتى التصورات السخيفة، وتراها منبع الرجس والنجاسة، وأصل الشر والبلاء. والمنهج الربانى القويم يرد البشرية الى هذه الحقيقة البسيطة بعد ذلك الضلال البعيد (١).

كذلك توحى الآية بأن قاعدة الحياة البشرية هى الأسرة. فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبته بأسرة واحدة فكانت أسرة من زوجين " وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ".

وفى ختام آية الافتتاح التى توحى بكل هذه الحشود من الخواطر، يردّ " الناس " الى تقوى الله الذى يسأل بعضهم بعضا به، والى تقوى الأرحام التى يرجعون اليها جميعا :

" واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام "

واتقوا الله الذى تتعاهدون باسمه، ويحلف بعضكم لبعض باسمه اتقوه فيما بينكم من الوشائج والصلات والمعاملات.

وتقوى الله مفهومة ومعهودة لتكرارها فى القرآن. أما تقوى الأرحام فهى تعبير عجيب. يلقى ظلاله الشعورية فى النفس، ثم لا يكاد الانسان

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ٤ ص ٥٧٤.

يجد مايشرح به تلك الظلال ! اتقوا الارحام .

ثم رقابة الله يختم بها الآية الموحية : (ان الله كان عليكم رقيبا) وما أهولها رقابة . هو الرب الخالق ، وهو العليم الخبير الذى لا تخفى عليه خافية لا فى ظواهر الافعال ولا فى خفايا القلوب (١) .

ونرى الامر بالتقوى فى الآيات الكثيرة العديدة .

قال تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون) (٢) .

وروى مسلم (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه " (٣) .

ويقول تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) (٤) .

(ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) كل منهما اذا أفرد تضمن الآخر فكل اثم عدوان ، اذ هو فعل مانهى الله عنه ، أو ترك ماأمر الله به . فهو عدوان على أمره ونهيه . وكل عدوان اثم فانه يأثم به صاحبه ، ولكن عند اقترانهما فهما شيئان ، بحسب متعلقهما .

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ٤ ص ٥٧٦

(٢) البقرة (٢٨٠-٢٨١) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) المائدة (٢) .

فالاثم : ماكان محرم الجنس ، كالكذب والزنا ، وشرب الخمر ، ونحو ذلك. والعدوان : ماكان محرم القدر والزيادة . فالعدوان تعدى ماأبيح منه الى القدر المحرم ،كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه . اما بأن يتعدى على ماله ، أو بدنه ، أو عرضه . فاذا أتلف عليه شيئا أتلف عليه أضعافه. واذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها فهذا كله عدوان وتعد للعدل . (١)

فالله سبحانه وتعالى يأمرنا بالتعاون على البر وهو فعل الخيرات والتقوى وهو فعل المأمورات وترك المنهيات ولا نتعاون على كل مافيه اثم أو عدوان على الغير فحثنا وأمرنا بالتقوى .

وجاء في تفسير قوله تعالى (واذا قيل له آتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) (٢) .

نزل في الاخنس بن شريق من زعماء النفاق .

فهذه صفة الكافر والمنافق والذاهب بنفسه زهوا ، ويكره للمؤمن أن يوقعه الحرج في بعض هذا . وقال عبد الله : كفى بالمرء اثما أن يقول له أخوه أتق الله ، فيقول : عليك بنفسك ، مثلك توصيني ! " والعزة" القوة والغلبة ، من عزه يعزه اذا غلبه " وعزني في الخطاب "(٣) . وقيل العزة هنا الحمّية .

وقيل : العزة هنا المنعة وشدة النفس ، أي أعتز في نفسه وانتحى

---

(١) مدرج السالكين جـ ٣ ص ٣٠٢
(٢) البقرة (٢٠٦)
(٣) سورة ص (٢٣)

فأوقعته تلك العزة في الاثم حين أخذته والزمته اياه.

وقال قتادة : المعنى اذا قيل له مهلا ازداد اقداما على المعصية، والمعنى حملته العزة على الاثم. وقيل : أخذته العزة بما يؤثمه، أي ارتكب الكفر للعزة وحمية الجاهلية .

وقيل الباء في " بالاثم " بمعنى اللام ، أي أخذته العزة والحمية عن قبول الوعظ للاثم الذي في قلبه ، وهو النفاق ، " حسبه " أي كافيه معاقبة وجزاء . " المهاد " جمع المهد ، وهو الموضع المهيأ للنوم ، ومنه مهد الصبي ، وسمي جهنم مهادا لأنها مستقر الكفار . وقيل لأنها بدل لهم عن المهاد (١)؛ كقوله " فبشرهم بعذاب أليم " (٢) .

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين) (٣) .

فصدر الآية بالأمر بتقواه المضادة للربا ، وأمر بترك مابقي من الربا بعد نزول الآية ، وعفا لهم عما قبضوه به قبل التحريم ، ولولا ذلك لردوا ماقبضوه به قبل التحريم ، وعلق هذا الامتثال على وجوه الايمان منهم. (٤)

وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وأتقوا الله لعلكم تفلحون) (٥) .

---

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٨٢٦
(٢) آل عمران (٢١)
(٣) البقرة (٢٧٢)
(٤) التفسير القيم - لابن القيم الجوزية - ص ١٧٢ .
(٥) البقرة (٢٠٠) .

ولقد فسرنا الآية في مجال التحدث عن فضائل التقوى . ونفسرها هنا في مجال الكلام عن الأمر بالتقوى :

المصابرة : مقاومة الخصم في ميدان الصبر ، فانها مفاعلة ، تستدعى وقوعها بين اثنين ، كالمشاتمة والمضاربة - فهى حال المؤمن في الصبر مع خصمه .

والمرابطة : وهى الثبات واللزوم ، والاقامة على الصبر والمصابرة فقد يصبر العبد ولا يصابر ، وقد يصابر ولا يرابط . وقد يصبر ولا يصابر ، ويرابط من غير تعبد بالتقوى .

فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله : التقوى ، وأن الفلاح موقوف عليها . فقال (واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

فالمرابطة كما انها لزوم الثغر الذى يخاف هجوم العدو منه فى الظاهر ، فهى لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان ، فيزيله عن مملكته (١) .

xxxxx

---

(١) عدة الصابرين ص ١٧

الباب الثانى

بيان صفات المتقين

" صفات المتقين "

لقد عرّف الله عز وجل المتقين وبين صفاتهم فى مواطن من كتابه . فى موطنين من البقرة وفى موطنين من آل عمران وفى موطن من الانبياء وفى موطن من الذاريات وهناك تعريفات أخرى داخلة ضمن تعريف من التعريفات السابقة .

وهذه الصفات هى على الترتيب نذكرها ثم نقفى بشرحها :

١- (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) (١) .

٢- ليس البر (٢) أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب (٣) وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) (٤) .

---

(١) البقرة ١-٥

(٢) البر : اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة الى الله ، أو اسم جامع لرضى الخصال ولكل فعل مرضي - آية البر لعباس الجمل .

(٣) فى الرقاب : تحريرها من الرق والاسر .

(٤) البقرة (١٧٧)

٣- (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) . (١)

٤- (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) (٢) .

٥- (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) (٣) .

٦- (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) (٤)

---

(١) آل عمران (١٥-١٧)

(٢) آل عمران (١٣٣-١٣٦)

(٣) الأنبياء (٤٨ - ٤٩)

(٤) الزمر (٣٣)

٧- (ان المتقين فى جنات وعيوب . آخذين ماآتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل مايهجعون .. وبالأسحار هم يستغفرون . ومن أموالهم حق للسائل والمحروم) (١) .

شرح الصفة الأولى للمتقين :

قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) (٢) .

تضمنت تلك الآيات الحكيمة المحيطة أربع صفات :

١- الايمان بالغيب .
٢- الصلاة .
٣- الانفاق .
٤- اتباع القرآن .

فالهدى حقيقته ، والهدى طبيعته ، والهدى كيانه ، والهدى ماهيته .. ولكن لمن ؟ لمن يكون ذلك الكتاب هدى ونورا ودليلا ناصحا مبينا ؟.. للمتقين .. فالتقوى فى القلب هى التى تؤهله للانتفاع بهذا الكتاب .

---

(١) الذاريات (١٥- ١٩)
(٢) البقرة (٢ - ٥)

لا بد لمن يريد أن يجد الهدى فى القرآن أن يجىء اليه بقلب سليم. بقلب خالص ، وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره. ثم يأخذ السياق فى بيان صفة المتقين وهى صفة الخلص من مؤمنى هذه الامة فى كل حين :
(الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون) .

ان السمة الأولى للمتقين هى الشعورية الايجابية الفعالة . الوحدة التى تجمع فى نفوسهم بين الايمان بالغيب ، والقيام بالفرائض ، والايمان بالرسل كافة ، واليقين بعد ذلك بالآخرة . هذا التكامل الذى تمتاز به العقيدة الاسلامية . وتمتاز به النفس المؤمنة .

(الذين يؤمنون بالغيب) فلا تقوم حواجز الحس دون الاتصال بين أرواحهم والقوة الكبرى التى صدرت عنها ، وصدر عنها هذا الوجود ، ولا تقوم حواجز الحس بين أرواحهم وسائر ماوراء الحس من حقائق وقوى وطاقات وخلائق وموجودات (١) . (ويقيمون الصلاة) فيتجهون بالعبادة لله وحده ، ويرتفعون بهذا عن عبادة العباد ، وعبادة الاشياء . يتجهون الى القوة المطلقة بغير حدود وهذا كله مصدر قوة للضمير ، كما أنه مصدر تحرج وتقوى ، وعامل هام من عوامل تربية الشخصية ، وجعلها ربانية التصور ، ربانية الشعور ، ربانية السلوك. (٢)

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب جـ١ ص ٣٨

(٢) فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٤٠

(ومما رزقناهم ينفقون) فهم يعترفون ابتداء بأن المال الذى فى أيديهم هو من رزق الله لهم ، لا من خلق أنفسهم ، ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق ينبثق البر بضعاف الخلق ، والتضامن بين عيال الخالق ، والشعور بالآصرة الانسانية ، وبالأخوة البشرية . وقيمة هذا كله تتجلى فى تطهير النفس من الشح ، وتزكيتها بالبر . وقيمتها انها ترد الحياة مجال تعاون لا معترك تطاحن ، وأنها تؤمن العاجز والضعيف والقاصر ، وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ونفوس ، لا بين أظفار ومخالب ونيوب (١) .

(والذين يؤمنون بما أنزل اليك)

فهى مفصلة لبعض مضامين الايمان بالغيب . والصفات الثلاث : الاولى داخلة تحت معنى الايمان بمعناه الاصطلاحى الواسع فللايمان معان أحدهما هذا .

فقد عرّف الرسول الايمان تعريفات كثيرة منها :

حديث أبى فراس الذى رواه البيهقى قال (فقال يارسول الله ما الايمان ؟ قال الاخلاص) رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس بلفظ ثلاث .

فهذا تعريف للايمان بلازم من لوازمه .

ومثله حديث ابى هريرة رضى الله عنه (الايمان بضعة وسبعون أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق والحياء

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب جـ ١ ص ٤٠ .

شعبة من الايمان) (١) .

وهنالك آثار وآيات عرفت الايمان بما يشمل الايمان بالغيب والصلاة والانفاق منها : قوله تعالى :

(انما المؤمنون الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) (٢) .

فاذا أخذنا بعين الاعتبار هذا المعنى للايمان فى هذه النصوص يكون الايمان بالغيب والصلاة والانفاق يساوى الايمان بهذا المعنى . وعلى هذا تكون التقوى أو صفة المتقين فى صميمه .

ونقول ان علاقة الصلاة بالايمان بالغيب . أنها المظهر العملى له . فالصلاة بها يستشعر الانسان صفات الله ويتذكر القرآن والرسل والملائكة واليوم الآخر . فالصلاة مذكرة بهذه المعانى كلها .

وأما علاقة الانفاق بالايمان بالغيب فذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والصدقة برهان) فالانسان الذى ينفق ماله مع حبه له وحرصه عليه لا لشىء وبدون مقابل سوى ابتغاء وجه الله فذلك دليل على الايمان بالله واليوم الآخر والتقوى بشكل دقيق .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الايمان باب عدد شعب الايمان جـ ٢ ص ٦ . وأخرجه الستة .

(٢) الانفال (٢-٤)

ويتضح من ذلك أن التقوى ايمان يدخل فيه التصديق بالغيوب والصلاة والانفاق ثم اتباع الكتاب وأن الانسان لا يكون تقيا الا بجمع هذين الجانبين (١) .

الصفة الثانية للمتقين حسب ما جاء في سورة البقرة :

(ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر :

١- من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين .

٢- وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب .

٣- وأقام الصلاة وآتى الزكاة .

٤- والموفون بعهدهم اذا عاهدوا .

٥- والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) (٢) ، (٣) .

وفى قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب)

روى الترمذى عن فاطمة بنت قيس قالت (سئل أو سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال (ان فى المال حقا سوى الزكاة)

---

(١) جند الله ثقافة وأخلاقا لسعيد حوى صفات المتقين .

(٢) البقرة (١٧٧) .

(٣) ابن كثير جـ ١ ص ٢٠٨ .

ثم تلا (ليس البر أن تولوا وجوهكم ... الآية) .

ومع أن في بعض رواة الحديث ضعفا فان ظاهر الآية يقويه ويؤيده اذ أن الآية ذكرت الزكاة مع النص المتقدم مما يدل على أن هذا النوع من الانفاق منفصل عن الزكاة . ولعل هذا التفريق لأن الزكاة واجبة ويجبيها الامام وهذا متروك لصاحبه .

وقد أشار المقطع الى صفة المعطى وصفة الآخذ .

فأما المعطى التقى فأن يؤتى هذه الاصناف من المال على محبته لهذا المال ، وأما الآخذون المستحقون فهم من ذكرت صفاتهم . وهذه نصوص تبين لنا مضمون هذا الكلام أو الصفة .

لمسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (دينارا انفقته فى سبيل الله ، ودنيار انفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على المسكين ، ودينار انفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذى انفقته على أهلك) .

وللستة الا الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس) .

وهنالك نصوص كثيرة تعرفنا حقيقة اتيان المال على حبنا له لأهله - اذا أردنا أن نكون من المتقين وأن نتمسك بصفات المتقين هذه -

ومن صفات المتقين (الذين يقولون ربنا ، اننا آمنا فأغفر لنا

ذنوبنا وقنا عذاب النار) (١) .

(الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) (٢) .

فهذه بعض صفات من صفات المتقين . فمنها أنهم يستغفرون الله عما فرط منهم من ذنب . واذا كان المسلم اكثر تقوى كان أكثر استغفارا لله ، وأكثر احساسا بالذنب .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (والله انى لأستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة) (٣) .

ثم تأتى فى هذه الآية صفة أخرى هى (وقنا عذاب النار) .

اذن من صفات المتقين انهم يخافون النار ، ويطلبون من الله عز وجل الخلاص منها ، ولقد علمنا القرآن أن نقول (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (٤)

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوراد اليومية للمسلم الاستعاذة من النار . ومن يتتبع ماورد فى الأذكار والاستعاذات . رأى الآثار الكثيرة فى هذا الموضوع الذى ينبغى أن يكون هم المسلم الأول .

---

(١) آل عمران (١٦)
(٢) آل عمران (١٧)
(٣) احياء علوم الدين للغزالى كتاب الاذكار والدعوات باب فضيلة الذكر ج ١ ص ٣١٩ . ورواه مسلم فى كتاب الذكر باب الاجتماع على تلاوة القرآن ج ١٧ ص ٢٣ .
(٤) البقرة (٢٠١) .

ثم تأتي صفة أخرى للمتقين وهي الصبر :

وبشكل مطلق الصبر صفة من صفات المتقين : قوله تعالى (الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) .

قال الضحاك : البأساء : الفقر والضراء : وحين البأس : القتال ، فالتقي صابر حال فقره - صابر حاله مرضه - صابر اثناء القتال - وانه لمبتلي بهذا (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (١) .

والذى لا يصبر مكانه في التقوى الأقل وهناك مثال على صبر السلف الأول . في الصبر على الفقر :

أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال (لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا طعام الا ورق الحبلة (٢) حتى قرحت أشداقنا) (٣) .

ويقول صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) (٤) .

والصبر على المرض والبلاء من صفات المتقين :

---

(١) البقرة (١٥٥-١٥٧)
(٢) الحبلة : ثمرة السمر وقيل هي ثمرة تشبه اللوبياء .
(٣) رواه مسلم في كتاب الزهد جـ ١٨ ص ١٠٣
(٤) رواه مسلم - كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى جـ ١٣ ص ٢٤ .

فمن أبي مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال : أجل ذلك كذلك مامن مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفّر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها) (١).

والصبر في مواطن القتال من صفات المتقين :

عن أبي موسى رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقيت قدماى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا) أخرجه الشيخان (٢)

وبشكل مطلق الصبر صفة من صفات المتقين.

فيصبرون على الاسلام ويثبتون عليه ولو أنحرف الناس. (٣)

عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يخون الامين، ويؤتمن الخائن. قيل يا رسول الله كيف المؤمن يومئذ ؟ .. قال كالنحلة وقعت فلم تفسد، وأكلت ولم تكسر، ووضعت طيبا ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر دخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير. ووزنت فلم

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) جند الله ثقافة وأخلاقا لسعيد حوى ص ٢٨٦.

تقص) رواه البزار والحاكم وصححه .

ومن صفات المتقين الصبر على فقد الأهل والولد :

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان لأبى طلحة رضى الله عنه ابن يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع ابو طلحة قال مافعل ابنى ؟ قالت أم سليم هو أسكن ماكان ، فقربت اليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت واروا الصبى ، فلما أصبح ابو طلحة الى رسول الله فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال : نعم قال اللهم بارك لهما . فولدت غلاما قال لى أبو طلحة . فقال رجل من الأنصار فرأيت تسعة اولاد له قد قرأ القرآن) (١) .

ومن صفات المتقين أيضا قوله تعالى :

(ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) (٢) .

والله سبحانه وتعالى لم يحب للمسلم أن يرهب سواه أو يخشاه يقول عز وجل (وقال الله لا تتخذ الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون) (٣) .

فهو وحده الذى يستحق ان يرهب وان يخاف ومن خاف غيره فانما هو لجهله فى الله .

---

(١) صحيح البخارى - كتاب الجنائز باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة ، وفتح البارى جـ ٣ ص ١٣٦ .

(٢) الأنبياء (٤٨- ٤٩)

(٣) النحل (٥١) .

فالمسلم خوفه كله من الله ولا نجد مسلما يخشى غير الله وهو في حالة ايمانية سليمة يقول الله تعالى :

(اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) (١) .

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقال (والله انى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية) (٢) .

ومن صفات المتقين أيضا قوله تعالى :

(ان المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالاسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) (٣) .

ففي قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) (٤) .

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر (٥) قدماه ، فقلت له لم تصنع هذا يارسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبدا شكورا) (٦) .

---

(١) التوبة (١٣) .

(٢) قطعة من حديث رواه البخاري في كتاب الادب ومسلم في كتاب الفضائل ج ١٥ ص ١٠٦ - وكلاهما بسنده الى عائشة رضي الله عنها .

(٣) الذاريات (١٥-١٩)

(٤) الذاريات (١٧)

(٥) تنفطر : تتشقق

(٦) متفق عليه .

ومن صفاتهم :

(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (١) وقال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) (٢) .

ونفهم من مجموع الآيتين أن عباد الله المتقون ، فان هؤلاء المتقين لا سلطان للشيطان عليهم . اذ أن العبودية لله التى هى أشرف مقامات الانسانية تتمثل بالتقوى : ان الله عز وجل وصف رسوله بأشرف الصفات ، ومما وصفه به عبوديته لله فى كثير من الآيات (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) (٣) ولقد رفعنا قوله عليه السلام (والله انى لاخشاكم لله ، وأتقاكم له) (٤) .

قال تعالى (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ، ولكن ذكرى لعلهم يتقون) (٥) .

فليست هنالك تبعة مشتركة بين المتقين والمشركين فهما أمتان مختلفتان وان اتحدتا فى الجنس والقوم فهذه لا وزن لها فى ميزان الله ، ولا فى اعتبار الاسلام . انما المتقون أمة ، والظالمون - المشركون - أمة وليس على المتقين شئ من تبعة أن يتقوا مثلهم ، وينضموا اليهم .. والا فلا مشاركة فى شئ ، اذا لم تكن مشاركة فى عقيدة (٦) .

---

(١) الاعراف (٢٠١)
(٢) الحجر (٤٢)
(٣) الكهف (١)
(٤) رواه البخارى فى الباب الثالث عشر من كتاب الايمان - والباب الاول من النكاح - ورواه مسلم فى كتاب الصيام حديث رقم ٧٤ .
(٥) الانعام (٦٩)
(٦) فى ظلال القرآن لسيد قطب جـ ٧ ص ٢٧٣ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) (١) وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة ، والتورع عن كل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدى الى مقارفة المحظورات (٢)

والتقوى كما وصفها الامام على رضى الله عنه قال :

هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل والرضا بالقليل .

وهى المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل شيء يبعدك عن الله وأن لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك (٣) .

والمتقون فى هذه الدنيا كما وصفهم على رضى الله عنه :

(هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، لا يرضون بأعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، ومن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى دين ، وحزما فى لين ، وايمانا فى يقين ، وحرصا فى علم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعا فى عبادة ، وتجملا فى فاقه ، وصبرا فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وتحرجا عن طمع ، يعمل الاعمال الصالحة

---

(١) اخرجه الترمذى وحسنه - وابن ماجه والحاكم .

(٢) احياء علوم الدين للغزالى كتاب العلم - فضيلة العلم ص ١٩ .

(٣) من وصايا الرسول لطه العفيفى جـ ١ .

وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل) (١) .

وأحب هنا أن أوضح معنى قوله تعالى(واجعلنا للمتقين اماما)(٢) ففى معناها قولان :

القول الاول : اجعلنا ائمة يقتدى بنا قاله ابن عباس .

القول الثانى : اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم قاله مجاهد

فعلى هذا الكلام يكون الكلام من المقلوب ، فيكون المعنى واجعل المتقين اماما لنا .

قال الامام ابن كثير على المعنى الأول : اجعلنا هداة مهتدين دعاة الى الخير ، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم وأن هداهم متعديا الى غيرهم بالنفع وذلك أكثر ثوابا وأحسن مآبا .

ومن وصايا الرسول عليه السلام للصحابة على التقوى :

ماجاء فى موعظته للصحابى الجليل عبد الله بن مسعود وهو " يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلا لينا ، عفيفا مسلما ، تقيا نقيا ، بارا طاهرا مطهرا ، صادقا خالصا ، سليما صحيحا ، لبيبا صالحا ، صبورا

---

(١) من وصايا الرسول لطه العفيفى .

(٢) الفرقان (٧٤) .

شكورا ، مؤمنا ورعا ، عابدا زاهدا ، رحيما عالما فقيها " .

ومن وصاياه قوله للصحابى ابى ذر الغفارى (أوصيك بتقوى الله فانه رأس أمرك كله) (١) .

أما وصيته الشهيرة الى القاضى معاذ بن جبل فقد جاء فيها (يامعاذ أوصيك باتقاء الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة وترك الخيانة) (٢) .

وهكذا نرى فى الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد أوصى بالتقوى وحث أجلة الصحابة على التمسك بها فهى رأس الأمر كله - كما ذكرنا سابقا - فهى بمثابة الرأس بالنسبة للجسم ولا حياة بدون رأس للانسان . كذلك لا دين ولا ايمان لمن لا تقوى لديه . فكلمة التقوى كما قلنا - مانعة جامعة - فهى جامعة لكل صفة حميدة . ولقد حثنا عليها الرسول عليه السلام كما فى الاثر عنه حتى أجلة الصحابة قد أوصوا بالتقوى (٣) .

---

(١) الدعائم الخلقية لصبحى محمصانى ص١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ - وروى الحديث فى الباب السادس عشر من كتاب العلم فى صحيح الترمذى والباب الثامن من كتاب الجهاد فى سنن ابن ماجه . وفى مسند ابن حنبل فى الجزء الثانى صفحة ٣٣٢ ، ٤٤٣ والجزء الثالث صفحة ٥٢ والجزء الرابع صفحة ١٢٦ .

(٢) مكارم الاخلاق للطبرسى ص ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١١ .

(٣) مجمع الأمثال للميدانى جـ ٢ ص ٣٧١ .

فمن أبى بكر رضى الله عنه أنه لما ولّى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال له فى احدى وصاياه (انى أوصيك بتقوى الله ، واحذرك ياعمر نفسك ، فان لكل نفس شهوة . وقال فى احدى خطبه :

(ان أكيس الكيس التقى ، وان أعجز العجز الفجور) (١)

ومن أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى التقوى : ماجاء فى كتابه الى ابنه عبد الله وهو (اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده) (٢) .

فهذه أمثلة قليلة من نظائرها التى لاتعد ولا تحصى كانت المثل الصالح الذى اقتدى به وسيظل يقتدى به الفضلاء من تبعهم الى يوم الدين وهذا بلا مراء ماتنبأ به النبى (صلى الله عليه وسلم) نفسه حيث قال (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك) (٣) .

وبعبارة اخرى لا يتم الدين الا بالخلق الكريم ، وبما يستتبعه من عمل صالح مخلص لأن هذا العمل مرآة لايمان القلب . لذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى وصيته المشهورة لأبى ذر الغفارى (ان الله تبارك وتعالى

---

(١) الدعائم الخلقية لصبحى محمصانى ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٢) مجمع الامثال للميدانى جـ ٢ ص ٣٧١ .
(٣) صحيح مسلم جـ ٦ ص ٥٢ - ٥٤ .

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) وأضاف مشيرا الى صدره (يا أبا ذر ، ههنا التقوى ههنا التقوى . ههنا التقوى) (١) .

وبمعناه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لا تنظروا الى صلاة امرىء ولا الى صيامه ولكن انظروا الى حديثه اذا حدث والى ورعه اذا أشفى والى أمانته اذا أؤتمن) (٢) .

فالقلب هو العالم بالله ، وهو المتقرب الى الله ، وهو العامل لله ، وهو الساعى الى الله ، وهو المكاشف بما عند الله ولديه ، وانما الجوارح أتباع وخدم وآلات ، يستخدمها القلب ويستعملها استعمال المالك للعبد ، واستخدام الراعى للرعية ، والصانع للآلة فالقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله ، وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله ، وهو المطالب وهو المخاطب وهو المعاتب ، وهو الذى يسعد بالقرب من الله فيفلح اذا زكاه وهو الذى يخيب ويشقى اذا دنسه ودساه (٣) . وهو المطيع بالحقيقة له تعالى ، وانما الذى ينتشر

(١) عن مكارم الاخلاق للطبرسى - وانظر صحيح الترمذى فى الباب الثامن عشر من كتاب البر - وابن حنبل فى الجزء الثانى صفحة ٢٧٧ فى كتاب الجهاد - والباب الثالث فى جوامع المناسك واسرار بعضها - والجزء الثالث صفحة ٤٩١ .

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٩٠ - ٢٠٤ .

(٣) ودساه : أخمله وأخس حظه .

على الجوارح من العبادات أنواره ، وهو العاصى المتمرد على الله تعالى ، وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش آثاره ، وباظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه ، اذ كل اناء ينضح بما فيه. وهو الذى اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه ، وهو الذى اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه . واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ، ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل ، اذ أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم ، وقد حيل بينهم وبين أنفسهم ، فان الله يحول بين المرء وقلبه . وحيلولته بأن يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقلبه بين اصبعين من أصابع الرحمن ، وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين وينخفض الى أفق الشياطين ، وكيف يرتفع أخرى أعلى عليين ويرتقى الى عالم الملائكة المقربين. ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصد لما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه ، فهو ممن (١) قال الله تعالى فيه (نسوا الله فأنساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون) فمعرفة القلب وحقيقة اوصافه أصل الدين ، وأس طريق السالكين (٢) .

والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك من غير تعلم قال الله تعالى :

(ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض

---

(١) احياء علوم الدين للغزالى جـ ٣ كتاب شرح عجائب القلب ص ٤-٥

(٢) احياء علوم الدين للغزالى جـ٣ كتاب شرح عجائب القلب ص ٥

لآيات لقوم يتقون) (١) فالله سبحانه وتعالى خصص هذه الآية بالمتقين فمن صفات المتقين أن الله سبحانه وتعالى خلق الليل والنهار وجعل اختلاف تعاقبهما علامات ودلائل للذين يتقون ويتفكرون فيها وقال تعالى (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (٢) .

٨ وقال صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى) (٣) واليه يشير قوله تعالى (ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) فالقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وهى الصفة الملازمة للمتقين .

فمن صفات المتقين : ان لهم فراسة قوية فى معرفة الأشياء والتطلع اليها ومن ذلك . عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد لقيت امرأة فى طريقى فنظرت اليها شزرا (٤) وتأملت محاسنها ، فقال عثمان رضى الله عنه لما دخلت عليه : يدخل علىّ أحدكم وأثر الزنى ظاهر على عينيه ! أما علمت أن زنى العينين النظر ؟ لتتوبن أو لاعزرنك ! فقلت : أوحى بعد النبى ؟ فقال : لا ، ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة .

---

(١) يونس (٦)
(٢) آل عمران (١٣٨)
(٣) انظر الباب الخامس عشر من كتاب الأدب فى صحيح الترمذى .
(٤) شزرا : أى عن جانب .

وقال عمر رضى الله عنه فى اثناء خطبته: ياسارية (١) الجبل الجبل ! اذ انكشف له ان العدو قد أشرف عليه ، فحذره لمعرفته ذلك ثم بلوغ صوته اليه من جملة الكرامات العظيمة (٢) .

وأريد أن أوضح بعض أشياء فى التقوى التى هى من صفات المتقين :

جئ الى النبى (ص) - برجل شرب خمرا ، فلما سأله النبى (ص) قال يارسول الله ألم يقل الله تعالى " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا وآمنوا ، وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين " (٣) .

فأعلمه النبى الكريم انه قد اخطأه التأويل للآية الكريمة .

ولو أن هذا المتأول فهم الآية الكريمة على وجهها لعلم أن قوله تعالى " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا"

---

(١) سارية بن زنيم : صحابى جليل من المخضرمين ، وكان عمر قد أمره على جيش سيره الى فارس ، ثم وقع فى قلبه وهو يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى العدو وهم فى بطن واد وقد هموا بالهزيمة ، ورفع بها صوته . فألقاه الله فى سمع سارية فانحاز بالناس الى الجبل وقاتلوا العدو من جانب واحد ، ففتح الله عليهم .

(٢) احياء علوم الدين للغزالى جـ ٢ ص ١٥ (وانظر الاصابة لابن حجر)

(٣) المائدة : ٩٦ .

فيه قيد وارد على رفع الجناح عما يطعمه الذين آمنوا وهذا القيد " التقوى " في " اذا ماتقوا " .

ومن التقوى اتقاء ما حرم الله تعالى واجتنابه ، والخمر مما حرم الله على المؤمنين . وهي مما يجب اتقاؤه ، فاذا اتقى المؤمن ما حرم الله تعالى من المطاعم فلا جناح عليه - بعد هذا - فيما طعم ، انه لا يشرب ولا يطعم شيئا حرمه الله ، وهو يتقي حرمات الله . . والله تعالى يقول : " قل لا أجد فيما أوحى اليّ محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ، أو لحم خنزير ، فانه رجس . . او فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فان ربك غفور رحيم "(١) ولم يجئ في الآية الكريمة من المطاعم المحرمة ذكر الخمر لأنّ الخمر من المشارب لا من المطاعم ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فانها أم الكبار ، ولهذا خصها الله تعالى بآية كريمة ، جاءت نصا في تحريمها فقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ، والأنصاب والازلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون "(٢) .

ثم يقول سبحانه بعد هذه الآية " انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون "(٣) .

فالخمر مما حرم الله تعالى على المؤمنين ، وأوجب عليهم اتقاءها

---

(١) الانعام : ١٤٥
(٢) المائدة : ٩٠
(٣) المائدة : ٩١

واجتنابها حتى يرجى من المؤمن الفلاح ، الذى لا يرجى من شارب الخمر أبدا - فلا يكون شارب الخمر من المتقين لله ، وهو يقترف هذا المنكر الذى حرمه الله . ونقف بين يدى قوله تعالى " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، اذا ما اتقوا ، وآمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا ، والله يحب المحسنين ".

والمتدبر للآية الكريمة يجد :

أولا : أن المخاطبين بالآية الكريمة ، هم المؤمنون فى عمومهم ، هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم.

وثانيا : هؤلاء المؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، قد رفع عنهم الجناح فيما طعموا ، وذلك بشروط وقيود : منها : أن يتقوا محارم الله ، فهذه التقوى التى تحملهم على اتقاء المحرمات ، تحدث لهم ايمانا مجددا اقوى من مجرد الايمان الذى لا تصحبه التقوى . وهذا يزيدهم من عمل الصالحات ومنها ان هذه التقوى وعمل الصالحات ، تزيد من ايمانهم وتقواهم ، ومنها ان هذا الايمان وتلك التقوى ، ترتفع بتقواهم الى مقام الاحسان ، فالايمان وعمل الصالحات باعثان على التقوى ، والتقوى باعثة على مزيد من الايمان والاعمال الصالحة وهذا بدوره باعث على مزيد من التقوى .

وقال صلى الله عليه وسلم (أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق" (١) .

---

(١) احياء علوم الدين : ابى حامد الغزالى جـ ٢ - ص ٢٣ وانظر الباب الثانى والستون من كتاب البر فى صحيح الترمذى - والباب التاسع والعشرون من كتاب الزهد فى سنن ابن ماجه .

وجاء أيضا فى الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يتحر الخير يعطيه ومن يتق الشر يوقه) (١) .

وجاء أيضا عنه صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) (٢) .

ومن ذلك نرى ان التقوى امرٌ أساسيٌ ومن صفات المتقين ومهم فى استقامة الانسان وسلوكه الخلقى.

ولا يفوتنى فى مقام صفات المتقين تفسير قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم. اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) (٣) .

ففى هذه الآية جاءت صفة التقوى المدلول عليها بالخبر (المتقون) قاصرة عليهم بأداتين من أساليب القصر : الخبر بأل الجنسية ، وضمير الفصل .

---

(١) الجزء الخامس صفحة ٣٩٩ من مسند ابن حنبل .

(٢) الباب الرابع والسبعون من كتاب الرقاق مسند الدرامى - وانظر الجامع الصغير جـ ١ رقم ٤٣٦١ ورقم ١١٥ عن احمد والترمذى والبيهقى والحاكم .

(٣) البقرة (١٧٧) انظر تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٠٧ .

ولقد تعرضت عدة مرات لهذه الآية الكريمة لأنى أراها من الاهمية بمكان عظيم فهى شاملة لصفات المتقين :

والله سبحانه وتعالى لما امر المؤمنين أولا بالتوجه الى بيت المقدس ثم حولهم الى الكعبة شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين فأنزل الله تعالى بيان حكمته فى ذلك وهو ان المراد انما هو طاعة الله عز وجل وامتثال اوامره والتوجه حيثما وجه واتباع ماشرع فهذا هو البر والتقوى والايمان الكامل وليس فى لزوم التوجه الى جهة من المشرق او المغرب بر ولا طاعة ان لم يكن عن أمر الله وشرعه ولهذا قال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية كما قال فى الاضاحى والهدايا (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) .

(والكتاب) اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء حتى ختمت بأشرفها القرآن المهيمن على ماقبله من الكتب الذى انتهى اليه كل خير .

(وآتى المال على حبه) أى انفقه وهو محب له راغب فيه نص على ذلك ابن مسعود . وقيل الضمير فى قوله (على حبه) يعود على الله تعالى وفى ذلك شيمة الاخلاص . كما قيل انه يعود على مصدر الفعل (آتى) أى على حب الايتاء وتلك سجية وهبها الله لأمثال حاتم جعلت الجود يمازج :

يجود بالنفس وان ضن البخيل بها

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

لو لم يكن فى كفه غير روحـــــه
لجاد بها فليتق الله سائلــــه

ومثل الآية الكريمة قوله تعالى :

(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

والاخلاص أظهر فيها للتصريح به فى (لوجه اللـــه)

(ذوى القربى) وهم قرابات الرجل وهم أولى من أعطى من الصدقة (والمساكين) وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم فى قوتهم وكسوتهم وسكناهـــم فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم (وابن السبيل) وهو المسافر المجتاز الذى فرغت نفقته فيعطى ما يوصله الى بلده وكذا الذى يريد سفرا فى طاعة فيعطى ما يكفيه فى ذهابه وايابه ويدخل فى ذلك الضيف (والسائليـــن) وهم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات (وفى الرقاب) وهـــم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه فى كتابتهم (وأقام الصلاة) أى أتـــم أفعال الصلاة فى أوقاتها بركوعها وسجودها وطمأنينتها وخشوعها علـــى الوجه الشرعى المرضى (وآتى الزكاة) يحتمل أن يكون المراد بها زكاة النفس وتخليصها من الاخلاق الدنيئة الرذيلة كقوله تعالى (قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) ويحتمل ان يكون المراد زكاة المال . وعلى هـــذا يكون المذكور من اعطاء هذه الجهات والاصناف المذكورين انما هو التطوع والبر والتقوى والصلة .

(والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) وعكس هذه الصفة النفاق .

(والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس) أى فى حال الفقـــر

وهو البأساء وفى حال المرض والاسقام وهو الضراء (١) .

(وحين البأس) أى القتال والتقاء الاعداء وهو قول اكثر المفسرين .

(اولئك الذين صبروا) أى هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا فى ما عاهدوا الله عليه . وفى ايمانهم لانهم حققوا الايمان القلبى بالاقوال والافعال فهؤلاء هم الذين صدقوا واولئك هم المتقون .

وقال تعالى فى صفاتهم أيضا (الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) (٢) .

(آمنا) صدقنا (فأعفر لنا ذنوبنا) دعاء بالمغفرة (وقنا عذاب النار) أى باعد بيننا وبينها (الصابرين) يعنى عن المعاصى والشهوات وقيل على الطاعات .

(والصادقين) اى فى الافعال والاقوال (القانتين) الطائعين .

(والمنفقين) يعنى فى سبيل الله . وفى هذه الآيات بيّن سبحانه وتعالى صفات المتقين واحوال المتقين الموعودين بالجنات واختلف فى معنى قوله تعالى (والمستغفرين بالاسحار) فقال مالك بن أنس هم السائلون المغفرة .. وقتادة : المصلون .

قلت ولا تناقض فانهم يصلون ويستغفرون وخص السّحر بالذكر لانه مظان القبول ووقت اجابة الدعاء . واكثر الناس فيه ينام ويدل ذلك على

---

(١) ابن كثير جـ ١ ص ٢٠٨ .

(٢) آل عمران (١٦-١٧) .

فضيلة الاستغفار وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه (سوف استغفر لكم ربى) انه اخرهم الى وقت السحر (١) .

وبهذا تتبين صفات المتقين . والتقوى على ما رأينا طريق للمحبة . ولعله أجمعها ولذلك فقد أكثر الله من ذكره وخبره ، وتبيان قيمته والحض عليه ، والترغيب فيه . كما بين جلّ جلاله ماهيته والطريق التى تؤدى اليه ، واعتبرته الامة اعظم اعتبار ، وقدرت اهله أعظم تقدير . غير أن اناسا جهلوا حقيقته وقصروا فى التحقق به ، فهان فى أعين قوم وصلوا بذلك الى حد الكفر لجهلهم بما يعنيه هذا المقام ، ومما اساء الامر أن هذا المقام غمض عليهم غموضا كبيرا . (٢)

وليس التقوى عندى الانصراف الى امور سلبية : كالزهد المتطرف والانقطاع عن الحياة ، وليس التقوى ايضا فى كثرة صلاة أو صيام أو تسبيح ، واهمال لنفسك ولمن حولك من المؤمنين ، فهى افراط .

لكن التقوى تكون فى احذر من الشرور ومن كل شر والاقبال على كل خير . (٣)

اذن التقوى ليس هى الزهد المتطرف والانقطاع للعبادة فقط كما يظنها البعض .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٣٥٣ .

(٢) جند الله لسعيد حوى ص ٢٥٦ .

(٣) المجتمع الاسلامى فى ظل العدالة د : صلاح الدين منجد ص ٢٧

والانقطاع عن الدنيا والزهد في كل مافيها من الملذات مما يكون علامة الفقر والمسكنة في الظاهر ولبس مرقع الثياب . كل هذا خطأ لا يقره الاسلام . فالمتقين هم الذين يخافون الله ويتجنبون كل مايغضبه وهي أثر الايمان الكامل بالله وهي النتيجة الطبيعية التي يصل اليها كل من يؤمن بأن الله الذي خلقه وأبدع كل دقيقة في جسمه قادر على تعذيبه عاجلا وآجلا اذا هو أقدم على معصيته واستهان بأوامره كما يوقن بعلمه تعالى بكل شيء يصدر منه بحيث يتصوره مشرفا عليه حتى في خلواته ورقيبا على جميع حركاته وسكناته فيحمله هذا على محاسبة نفسه على كل فعل . فلا يقدم على أي امر فيه معصية خالقه أو الاضرار بمصالح عباده . وفي هذا يقول تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وذكر الله العصاة بكل مايصدر منهم وتوعدهم بعذابه حيث قال (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية) (١) . وأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتخير في أعمالنا ماينفعنا في الحياة الأخرى حيث قال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) (٢) .

وأقول مرة أخرى بأن الزهد الذي يقصده الاسلام ليس هو الانقطاع عن الدنيا ومافيها من ملذات.

---

(١) العلق (١٣-١٥)

(٢) الحشر (٨)

وكذاك ان يك زاهــــدا ... ليس كما يراه قاصر النظـرات
بتقشف أو لبس مرقـــوع ... الثياب وترك ما قد حل من متعات
فالمصطفى قد قال ليس الزهد ... فى ترك الحلال وضيعة الثروات
بل انما هو أن تكون بما لدى ... الرزاق أوثق دون ما ريبــات
مما يحوزك بل وحتى فى يديك ... وان تكون بساعة البلــوات
فيها أشد تشوقا من قبل من ... عظم الوثوق بأجر عالى الذات
وبذاك لا تأسى على ما فات ... من نعم ولا تفتر باللـذات(١)

وقال صلى الله عليه وسلم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (٢).

فبعد أن وضحنا خطأ بعض الناس فى فهم الزهد نستطيع أن نبين هنا حقيقة الزهد فى الدنيا :

فلقد بين الله تعالى للمؤمنين حقيقة الدنيا بما يثلج صدورهم ويخفف من بلواهم فقال سبحانه :

(قل متاع الدنيا قليل والآخرة لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) (٣).

فالاستمتاع بالدنيا قليل ، وثواب الآخرة خير وأفضل لمن اتقى فلا أسف على الدنيا لمن ابتلى بها فى نفسه وماله واولاده لأن له من العزاء بوجود الآخرة ونعيمها للمتقين ما يخفف عنه وقع كل مصيبة .

---

(١) الحديقة الانيقة فى شرح العروة الوثيقة : لمحمد الشافعى .
(٢) رواه مسلم فى كتاب الزهد جـ ١٨ ص ٩٣ .
(٣) النساء (٧٧) .

وقد روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) (١) .. أى لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا تغتربها فانها غرارة خداعة .

وروى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله دلنى على عمل اذا أنا عطته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فى ما فى أيدى الناس يحبوك) (٢) .

وكيف لا يزهد الانسان فى الدنيا وهى ان اضحكت قليلا ، أبكت كثيرا ، وان سرت يوما أو أياما ساءت أشهرا أو اعواما وان متعت قليلا منعت طويلا ، وما حصل للانسان منها من سرور الا خبأت له أضعاف ذلك شرورا (٣) .

وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه (لكل فرحة ترحة) (٤) .

وقال المسيح صلى الله عليه وسلم (الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها) (٥)

وقال ابن سيرين : مامن ضحك الا يكون بعده بكاء .

---

(١) رواه البخارى وابن ماجه .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد .

(٣) الخطايا فى نظر الاسلام لعفيف طبارة ص ١٩٧

(٤) ترحة : الترح هو الحزن والهم .

(٥) احياء علوم الدين للغزالى جـ ٢ ص ٢٣١ .

فلزام علينا بعد ذلك الكلام عن الزهد أن نعرفه :

فهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فحالة هذه تسمى زهدا فاذن كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا ، وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهدا ولكن في الآخرة . ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بمن يزهد في الدنيا .

واعلم انه ليس من الزهد كما ذكرنا - ونذكر ثانية - ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وعلى سبيل الطامع فذلك كله من محاسن العادات ، ولكن لا مدخل لشيء منه في العبادات وانما الزهد أن تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة (١) .

فعلى ذلك الكلام يتضح لنا أن من صفات المتقين الزهد في الدنيا وليس الزهد الذى فهمه بعض العامة من الناس بأنه البعد عن الدنيا بجميع ملذاتها .

---

(١) احياء علوم الدين للغزالي جـ ٢ ص ٢٢٩

الباب الثالث

بيان أثر التقوى في إصلاح الفرد والمجتمع

بيان أثر التقوى فى اصلاح الفرد والمجتمع :

من ثمرات التقوى : ا ـ الاستقامة
ب ـ اصلاح النفس وتزكيتها

اولا : الاستقامة :

يتنازع الانسان فى هذه الحياة عاملا الخير والشر . وكثيرا ما ينساق الى أحدهما بدافع داخلى أو مؤثر خارجى .

ومن أهم أهداف الدين وقاية الانسان من نزعات الشر ببيان ضرره والتحذير منه ودعوة الذين تورطوا فيه الى الاستقامة تبعا لما رسمه الله سبحانه وتعالى لعباده . فالاستقامة هى أقوى سبب للرقى النفسى وما سيطرت هذه الرغبة فى قوم الا صلح حالهم واستقر السلام فيما بينهم . (١)

والانسان اذا لم تصاحبه الرغبة فى الاستقامة ضعف اقباله على الخير وأصبح هدفا سهلا للتورط فى الآثام ، لهذا نرى الاسلام أولاها اهتماما خاصا ودعا اليها بأسلوب شائق يستهوى الانفس ، ويؤثر فى أعمق أعماقها بما وعد المستقيمين من الأجر العظيم وحسن المثوبة فى الدنيا والآخرة (٢) .

---

(١) الاخلاق د . أحمد امين .

(٢) الحياة الروحية . لعبد الله أباحو

قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم) (١).

ويطمئنهم الله سبحانه وتعالى بقوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢).

أي لا خوف عليهم من عذاب يوم القيامة. ولا هم يحزنون على ماخلفوا وراءهم بعد مماتهم.

ولقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوصني يارسول الله فأجابه الرسول بهذه الجملة الموجزة الرائعة (قل آمنت بالله ثم أستقم) (٣).

ثانيا : اصلاح النفس وتزكيتها :

اصلاح النفس :

ومما يتوافق مع معنى الاستقامة ماعبر عنه القرآن باصلاح النفس لأن التمادي في الظلم والفسق يجر الى أوخم العواقب على النفس الانسانية وعلى المجتمع. ولهذا وعد الله الذين يصلحون أنفسهم ومجتمعهم، بالغفران والرضى ، قال تعالى (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) (٤)

---

(١) فصلت (٣٠-٣١)
(٢) سورة الاحقاف (١٣)
(٣) رواه البخاري.
(٤) سورة المائدة (٣٩).

ويخاطب الله سبحانه وتعالى الانسانية جمعاء (يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، فمن أتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (١) .

تزكية النفس :

ومما ينسجم مع الاستقامة ماعبّر عنه القرآن أيضا بتزكية النفس ومعناها : الطهر من الأدناس ، والسمو عن النقائص، ووضع النفس حيث يطيب موضعها ، ويرتفع قدرها ، لتأخذ عند الله حظها من الرضوان ، وبين الناس نصيبها من الكرامة ، ولقد حث القرآن على تزكية النفس هذه ووعد بالفلاح من أخذ بها ، فقال سبحانه (قد أفلح من تزكى) (٢) . وقال سبحانه فى النفس الانسانية (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (٣) .

وبين سبحانه ان تزكية النفس لا يعود نفعها الا على صاحبها ، فلهذا يجب الحرص عليها (ومن يتزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير) (٤) .

والنفس من أنفس شئ خلقا
فكن عليها ماحييت مشفقا

---

(١) سورة الاعراف (٣٥)

(٢) سورة الاعلى (١٤)

(٣) سورة الشمس (٩ - ١٠)

(٤) سورة فاطر (١٨) .

ان الاستقامة واصلاح النفس وتزكيتها أمور تفتح باب الأمل للذين تورطوا في الاثم لتغيير حياتهم الى حياة أفضل ، وتنفى عنهم اليأس من اصلاح أنفسهم.

هذه الفكرة اذا تمكنت في نفوسهم جعلتهم عنصر شر لا يمكن اصلاحه .

ان هذه التعاليم تلخص كل مكتشفات علم النفس الحديثة التي تقول انه لن يتسنى لنا الحصول على الشخصية الناجحة أو الخلق القويم عن طريق التأمل الباطني بل عن طريق تدريب النفس أي تهذيبها وحكمها والسيطرة عليها . (١)

وفضلا على ذلك فالتقوى سلاح يحارب به المرء شيطانه وهواه عند كل عمل يعمله.

ومن يتق فان الله معه
ورزق الله مؤتاب وغادى

وروى عن أبي ذر بن جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) (٢)

---

(١) التقوى في القرآن لمحمد فتحي حافظ قورة .

(٢) الباب الرابع والسبعون من كتاب الرقاق في مسند الدارمي.

ولبيان معنى هذا الحديث لما يتضمن من دستور شامل وتوجيهات اجتماعية . وتوضيح لسبيل السعادة نوضح مايلى :

(حيثما كنت) كلمة تدل على تعميم الامكنة ويفهم منها تعميم الاحوال أى فى أى مكان وعلى أى حال - وكلمة (حيث) ظرف مكان زيدت فيها (ما) لافادة التعميم - وكان تامة) - أى أتق الله فى أى مكان وجدت فيه - وجملة (اتق الله حيثما كنت) من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم لانها تشير الى مقام الصديقين الذين امتلأت قلوبهم بذكر الله تعالى . فأفئدتهم منه وجلة وأعضاؤهم خاشعة .

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

(وأتبع السيئة الحسنة تمحها) أى اذا ارتكبت سيئة فعليك أن تتبعها بحسنة فانها تكون سببا لمحوها من صحف الملائكة كما تزيل أثرها من القلب . وذكر هذه الجملة بعد الأمر بالتقوى ليتدارك المؤمن مايفرط منه فتكمل تقواه .

والسيئة ان كانت من الصغائر يمحوها الوضوء والمشى الى المسجد والصلوات الخمس . والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار . كما يمحوها اجتناب الكبائر قال تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) (١) .

---

(١) سورة النساء آية (٣١)

(وخالق الناس بخلق حسن) الخلق بضم اللام - الطبع والسجية وهو في العرف صفة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير سابق تفكير -

فان كانت الافعال الصادرة عنها محمودة عقلا وشرعا سميت هذه الصفة خلقا حسنا وان كانت مذمومة عقلا وشرعا سميت خلقا سيئا .

فالمراد (عامل الناس بما يقتضيه الخلق الحسن) وهي الاعمال المحمودة عقلا وشرعا . ويجمع ذلك طلاقة الوجه ، وكف الأذى وبذل المعروف والعفو عن الصغائر من غير عتاب ولا لوم وقبول العذر اذا صدر ممن أخطأ - ويشير الى ذلك حديث الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن شتمك) وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال: فذاك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها .) (١)

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ج ١٦ ص ١١٢ .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال (لا يدخل الجنة قاطع رحم) (١)

فالأعمال المحمودة فائدتها في الدنيا عظيمة - فبه تدوم المحبة بين الأهل والأرحام والجيران والأصدقاء وتزول العداوة بين الناس قال تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (٢) .

ان الذي يريد أن يكسب هذا الخلق يحتاج الى جهاد طويل وممارسة للصبر حتى يعتاد فعل الخير - فتصدر الأفعال الكريمة عنه دون تكلف .

فالحديث المذكور قد اشتمل على أمور ثلاثة (حق الله - وحق النفس - وحق العباد) .

لذلك كان الحديث من قواعد الدين - وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على تقوى الله في كل مناسبة فكما ذكرنا في السابق حديث ابو نجيح العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وان من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ج ١٦ ص ١١٣

(٢) سورة فصلت (٣٤) .

كل بدعة ضلالـة) (١) .

فابتدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله لأنها سبب السعادة في الدارين قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان آتقوا الله) (٢) .

وعلى هذا فخير سبيل للتقوى التمسك بالسنة النبوية وتتبع أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم لنرى كيف كان عليه السلام يقضي وقته في العبادة تقربا الى الله بالصلاة في خشوع تام - وتلاوة القرآن بكل فهم وتدبر - وكم ذرف الدمع عندما يمر بآيات الخشية والرهبة - وكثيرا ماأشار عليه بعض المحيطين به بأن لا يجهد نفسه بالعبادة وكفاه حسب

---

(١) الباب الخامس من كتاب السنة في سنن ابي داود ، والباب السادس عشر من كتاب العلم في صحيح الترمذي ، والباب الثامن من كتاب الجهاد في سنن ابن ماجه ، وفي الجزء الثاني في صفحة ٣٣٢ الفصل الرابع من محظورات الحج لمسند ابن حنبل والجزء الثالث الصفحة الثانية والثمانون من مسند ابن حنبل والجزء الرابع ص ١٢٦ ، ١٢٧ من باب ذكر فضائل الصحابة مطلقا .

(٢) سورة النساء (١٣١) .

الله له فكانوا يقولون له : قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فكان جوابه صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبدا شكورا) ؟ ..

وهكذا رسم لنا الرسول طريق الشكر . فلا تكون العبادة طمعا في تحقيق مآرب دنيوية أو نعما أخروية فيكون العبد في هذه الحالة كالأجير - لا يعمل الا اذا عرف أن هناك أجرا لما يعمله - فالله سبحانه وتعالى يستحق العبادة لأنه (الله) وكفى وحبنا له يدفعنا الى عبادته وتقواه - وعلينا ان نذكر دائما قول الله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

وليس هناك مجال للشكر خير من العبادة حتى يشعر الانسان دائما بشرف العبودية لعظمة خالقه ومولاه - وحينئذ يستحق ان يكون من بين الذين يخاطبهم رب العزة (ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) .

وحسبنا أن علاقة التقوى علاقة دائمة في الدنيا وفي الآخرة . فقد تجد العداوة طريقها بين الاصدقاء اما بين المتقين فلن تكون الا المحبة والوفاء فهم يظلهم الله برحمته ويغشاهم بفضله واحسانه كما ورد في الحديث الشريف عند ذكر السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) (١) . ومما يدل على دوام العلاقة الحسنة والمحبة بين المتقين قول الله تعالى (الاخلاء

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة - فضل اخفاء الصدقة - جـ ٧ ص ١٢١ .

يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) (١) فهل هناك أقوى من رابطة التقوى ؟ !

فليت التقوى تجد طريقها الى القلوب - فتنتشر المحبة وتسود الرحمة - وتتحقق العدالة - ويشعر الناس بالطمأنينة - ويعرف كل طريقه الى الاخلاص فى العمل ويراقب مولاه فى كل تصرفاته وحينئذ يسعد المجتمع - فلن تجد شاكيا من ظلم - ولا متألما من حيف - ولا باكيا من جور ولا مرتعدا من خوف . ولن ترى صاحب سطوة يتسلط على من تحت يده - ولا تاجرا يحتكر قوت أخيه - ولا طبيبا يقسو على مرضاه - ولا مستغلا يمتص دماء من هم فى حاجة اليه - فالجميع يرتدون زيا واحدا يتزينون به :

(ولباس التقوى ذلك خير) (٢)

ويسلكون طريقا واحدا يستضيئون به (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم على سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٣) .

---

(١) سورة الأعراف (٢٦)

(٢) سورة الانعام (١٥٣)

التقوى والشبـــاب

الشباب هو القوة المحركة لصنع التقدم لهذا يجب توجيهه توجيهـا دينيا حتى يعيش المجتمع سعيدا نقيا من الفساد والانحراف.

ولقد تأثر المحيطون بالرسول صلى الله عليه وسلم من الشبـــاب بتعاليمه وتوجيهاته نذكر منهم - على بن ابى طالب رضى الله عنه - الـذى طبع على الاسلام فأصبح مثلا أعلى للشباب التقى .

فقد كان عابدا يشتهى العبادة كأنها رياضة تريحه وليست أمـرا مكتوبا عليه - وكان يرى فى كهولته وكأنما جبهته ثفنة بعير من ادمـان السجود - وكان حجة فى الاسلام لا يحيد عنه لرغبة ولا لرهبة - فكلمـا زينوا له الهوادة (أبى أن يداهن فى دينه ويعطى الدنية فى أمـره) وجعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتأمل ولم يقصره على العبـادة واجراء الاحكام.

وأخلص غيره أيضا من الشباب فى العبادة وأسلم وجهه لله وقضى وقته فى مرضاة الله - ففى النهار يسعى فى سبيل الرزق - فاذا فرغ مـن العمل شغل نفسه بالعبادة عملا بقوله تعالى (فاذا فرغت فانصب).(١)

فالفراغ المفسد لامكان له فى الاسـلام.

فلنتخذ على سبيل المثال درسا من دروس النبوة فى تربية الشباب :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الـى

---

(١) سورة الانشراح (٧)

شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسعى - فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا هذا فانه كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله ، وان كان يسعى على أبوين ضعيفين او ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله) .

وهذا درس من دروس النبوة فى تربية الشباب فقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم ان سبيل الله متعدد الميادين وليس قاصرا على حمل السلاح فكل عمل طريقه مشروع وغايته شريفة هو جهاد فى سبيل الله كما أن طالب العلم لمواجهة الحياة فى يقظة ووعى جهاد فى سبيل الله .

ان منهج الاسلام فى تربية الشباب منهج واضح يقوم على الترغيب قبل الترهيب ، وعلى الثواب قبل العقاب - ووفر لهم كل أسباب الحماية والرعاية ليشبوا على حب الله وطاعته ويبتعدوا عن كل مظاهر الدنس - وهذه هى التقوى ومظاهرها فما أحسن الشاب الذى نشأ فى عبادة الله فألف الطاعة صغيرا وتمرس بها يافعا ولم يشغله شبابه وفتوته عن طاعة ربه ، فمن الطبيعى أن يجد وفاقا على حسن الطاعة وشدة الاخلاص لله مع ثورة الشباب وطيشه . وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة الشاب الذى نشأ فى عبادة الله وجعله فى عداد الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة فى وقت تشتد فيه الاهوال فقال عليه السلام (سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال : انى أخاف الله ، ورجل

تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) (١) .

هكذا كان الشباب في عهد الرسول الأعظم .

المدنية الحديثة والشباب :

اما مانلاحظه اليوم من تصرفات شاذة تحدث من الشباب ومايبدو من مظاهر باسم المدنية الحديثة فهي أشياء تجل عن الوصف وتثور لها الكرامات التي حرص عليها الاسلام - ذلك ماأقدم عليه بعض شباب هذا الجيل الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فقد تفشت بينهم ظاهرة التشبه بالنساء في حركاتهم وازيائهم واطلاق شعورهم واسترساله وهو مايطلق عليه اسم (الخنفسه) ومايبدو في حياتهم اليومية من مظاهر التهاون في أمور الدين فأهملوا العبادات وانطلق بعضهم يتباهى بقوته فيتلفظ بألفاظ تأباها الفطرة السليمة وتمجها الاسماع - وانحرفوا عن الطريق السوى فانحطت الاخلاق وضاعت الكرامة وتجرأ بعضهم بالاعتداء على حقوق غيره دون وازع من خلق أو رادع من ضمير وعجز الآباء عن تقويم المعوج وسوء الخلق المتفشي بين الابناء فتركوا ابناءهم يتصرفون كما يشاءون وركن الآباء الى الاستسلام للأمر الواقع ونسوا أو تناسوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته - وكلكم راع ومسئول عن رعيته) (٢) .
فأين المسئولية التي حث عليها الرسول عليه السلام ؟ .. وأين الاصلاح

---

(١) رواه البخاري بألفاظ مختلفة ورواه مسلم في كتاب الزكاة - فضل اخفاء الصدقة - جـ ٢ ص ١٢١ .
(٢) أخرجه الخمسة الا النسائي .

الذى نادى به الاسلام ؟ ..

(والهيبز) أيضا اتجاه غير لائق بشبابنا المسلم فلا يصح تقليد عبدة الأصنام .

بل نريد قوة الايمان بالله والتمسك بالخلق الذى رسمه لنا الله تعالى .

فهل آن لنا أن نصحو من غفلتنا ونثوب الى رشدنا ونرجع الى كتاب الله ندرس مافيه ونتحلى بلباس التقوى (ولباس التقوى ذلك خير) (١)

وهناك نقطة أخرى أحب أن القى عليها الضوء من خلال هذا البحث الصغير الا وهى (التبرج) تبرج النساء .

فما حال التبرج والنساء اليوم أو التبرج والتقوى ؟ !!

(ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس) (٢)

واستهوى الشيطان بعض نساء العصر الحديث فزين لهم الفساد باسم المدنية الحديثة والتقدم العصرى وأخذ دعاة الفساد يزينون للمرأة حب التبرج والخلاعة والازياء الحديثة التى تكشف عن مفاتنها - وتبرز جسمها فى صورة فاضحة - فهى تلبس ثوبا رقيقا شفافا يشف عما تحته فيزيد الجسم فتنة . او ملابس قصيرة كاشفة وأخرى ضيقة ملتصقة بالجسم

---

(١) سورة الاعراف (٢٦)

(٢) سورة الروم (٤١)

تبرزه فى صورته الحقيقية . والشيطان من ذلك كله يضحك ساخرا بعقولهن فرحا باستهوائهن مزينا لهن مافعلن مغريا للشباب بالتغزل فيما يرون - فأصبحن بما فعلن وسيلة اغراء للفتنة والفجور - فالعينان تزينان بالنظرات المحدقة . والاذنان تزينان بما تسمعان من ألفاظ الميوعة والدلال - تحت ستار الرقة والأدب المصطنع - والعقول تزنى بالتفكير فى الاقدام على المتعة المحرمة .

فكيف نطالب الشباب بالتدين ومراقبة الله فى الاقوال والافعال والتقوى والحرص على العبادة ومفاتن المرأة بادية أمامهم فى كل مكان . وخاصة فى بعض البلدان العربية كما نسمع وكما نشاهد فى الرائى ؟؟؟

وهذه والله . مفساد الغرب التى استوردناها باسم المدنية والتقدم -

وأصبحت الحشمة والوقار والتمسك بتعاليم الدين من مظاهر الرجعية والتأخر والتخلف !!

وما أعظم احتشام المرأة وما أجمل تدينها - فان هذا المظهر يثير الاعجاب والاحترام .

فعلى شبابنا عماد المستقبل التمسك بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف وعليهم الاخذ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم فى شأن توجيه الامة الكثير من الاثار فمنه صلوات الله عليه قال :

(ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا

بلى يارسول الله قال : اسباغ الوضوء وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط . فذلكم الرباط) (١)

فعلى شبابنا التمسك بتعاليم الاسلام واداء الصلاة لأنها الطريق الى رضا الله . وترك التقليد الاعمى - والتمسك بالدين الاسلامى فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) (٢) فعليهم ترك مالا ينفعهم واقامة الصلاة واقامة كل مايرضى الله فعليهم تعقد الآمال لأن الطريق الى رضا الله والى - التقوى - ليس هين . فالتقوى حرص شديد على رضا الله وحذر شديد من غضبه بالمسارعة الى طاعة اوامره واجتناب نواهيه . واحسان عبادته وتحرى كل مايرضيه . فعلى شبابنا اتباع ذلك والسير الى طريق التقوى فهى آية الايمان الصحيح والعقل السليم الذى يدفع بالمرء الى كل خلق كريم . ويدعوه الى الجهاد فى سبيل الله والسعى لرضاه خوفا من عقابه وطمعا فى حسن ثوابه (٣) .

ولقد بين الله تعالى فى كتابه الكريم أن المتقين هم أولو الألباب الذين يهتدون ويتعظون بآياته فقال تعالى :

---

(١) رواه المسلم - كتاب الطهارة - باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره ج ٣ ص ١٤١ .

(٢) رواه مسلم - كتاب الايمان باب حكم تارك الصلاة ج ٢ ص ٧١ ، نيل الاوطار ج ١ ص ٣٤٠ .

(٣) تربية القرآن ص ١٧٥ .

(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (١) .

وقال تعالى (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) (٢) .

وقال عن كتابه الكريم (وانه لتذكرة للمتقين) (٣) .

(ان في اختلاف الليل والنهار وخلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون) (٤) .

فان التقي : لايمانه يتوق ويسعى لمعرفة ربه . فيبحث ويتأمل احسان خلقه . وينعم بالتفكير في بديع صنعه . ويرى فيما خلق الله في السموات والارض آيات حكمته وقدرته . وآثار رحمته فيزيد هدى وتقوى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (٥) .

(واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) (٦) .

---

(١) آل عمران (١٣٨)

(٢) سورة النور (٣٤)

(٣) سورة الحاقة (٤٨)

(٤) سورة يونس (٦)

(٥) سورة محمد (١٧)

(٦) سورة المائدة (٥٧)

أى لا بد لمن عرف ربه حق المعرفة أن يتقيه حق تقاته وأن يسعى ماستطاع ليحظى برضاه - وعلى شبابنا اليقظة من غفوتهم - وألا يستخف بما يغضبه ويجسر على عصيانه فى سبيل هواه . فاذا ماكبا كبوة أو هفا هفوة ثاب الى رشده فسارع الى التوبة والاستغفار . وذلك ماوصف الله تعالى به المتقين من عباده .

نعم ان التقوى قوة تقمع سيطرة الهوى فتنقذ المرء من كل مايغريه . وهى حكمة لانها - حرص على طاعة الله وسعى لكل مايرضيه - وهى فطنة لانها حذر من غضب الله يبعده عن كل مايشقيه . وهى رحمة تحفزه الى عمل الحسنات فتكفر عن سيئاته وهى نعمة تجمله بكل جميل وتبعده عن كل قبيح فتعلى درجاته .

(تلك الجنة نورث من عبادنا من كان تقيا) (١)

ولقد ألهم الله تعالى كل نفس خير التقوى وشر الفجور كما اخبر بقوله (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها) (٢) ولا يعمى البصيرة عن هذا الخير وهذا الشر الا الهوى واغراء شيطان اللذات والحاف سلطان الشهوات والبعد عن التقوى بعد عن الله تعالى وغفلة عن الخير ونسيان للنفس منشؤه نسيان الرب وصدق تعالى فى قوله (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (٣) . وهل فوق نسيان الرب والغفلة عن الخير ضلال ؟ ..

---

(١) سورة مريم (٦٣)
(٢) سورة الشمس (٧-٨)
(٣) سورة الحشر (١٩)

ان الفجور ضلال وهلاك لانه جرأة على الله تعالى وكفر بنعمته واستخفاف بعقابه . والمولى جلّ وعلا أهل لان يتقى عقابه . وأهل لان يعمل بما يؤدى الى مغفرته كما أخبرنا فى قوله تعالى (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) (١) نعم وصدق الله تعالى فانه سبحانه حقيق بأن يتقى. وان يسعى العاقل لمغفرته . اذ ليس فوق غضب الله شقاء وهلاك . وليس فوق مغفرته فوز ونجاة ولذا ينصح سبحانه عباده بقوله (اتقوا الله حق تقاته . ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٢) وفى قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) (٣) .

ولم يأمر الله تعالى عبده بأن يتقيه فحسب . بل أمره أن يتقيه ما استطاع وسعه ، أن يتقيه . وبأن يتقيه حق تقاته : أى يتقيه بمقدار ماهو جدير به أن يتقى ولا يموت الا وهو خاضع مستسلم لأمره .

فتأمل قوة الله وشديد بطشه وأليم عقابه . ثم تأمل رحمة الله وعظيم نعيمه فى خالد جناته تعرف ماهو جدير به من طاعة وتقوى وجهاد فى سبيل رضاه .

فهل اتقينا الله ما استطعنا . وهل احترمنا أوامره وأطعنا . وهل نفذنا هذه الآية وخضعنا . هل اتبعنا مايفضى بنا الى حب الله ورحمته ويسوقنا الى نعيم جنته . هل حاولنا أن نكون من أكرم الناس عند الله ..

---

(١) سورة المدثر (٥٦)
(٢) سورة آل عمران (١٠٢)
(٣) سورة التغابن (١٦)

وهل هذا شيء تافه لا يستحق اهتمامنا وجهادنا . ألا يستحق التقرب من الله وعلو المنزلة عنده أن نتسابق الى التقوى ونسارع الى مرضاته لنفوز بهذا الفضل والتكريم (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (١) فكيف لا نسعى لنكون من أكرم الناس وأتقاهم ، وكيف لا نتقي . أن نكون من شر الناس واشقاهم ، وهل عذاب الجحيم شيء هين لا نخشاه . وهل نعيم الجنة شيء تافه لا نتمناه . حقا لا عدو لنفسه كالجاهل . ولا ظالم لنفسه كالغافل فان الذى يقدم على عصيان ربه . ويجرؤ على الاصرار على ذنبه سفيه لا يحذر عواقب غضب الله وقح لا يستحي مما أتاه شره يخضع صاغرا لما اشتهاه ضعيف لا يستطيع قهر هواه . فما قوى هواه الا بضعفه ولا سيطر عليه الهوى الا بخضوعه له . فياله من حقير يرضى ان يفقد كرامته ومنزلته عند الله وأن يبوء بغضبه ليحظى بشهوته . ويقدم متاع الدنيا على رضا الله وجنته . (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) (٢) . (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) (٣) .

جرد الله تعالى الذى لا يتقيه من العقل لأن العاقل من سعى لرضا الله ونعيمه . وليس اجهل وأغبى ممن سعى لغضبه وجحيمه . ولذا كان الفاسق جاهلا غبيا . كما كان المتقي حكيما زكيا (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) (٤) .

(١) سورة الحجرات (١٣) .
(٢) سورة النساء (٧٧) .
(٣) سورة يوسف (١٠٩) .
(٤) سورة مريم (٦٣) .

فوا عجبا كيف يقدم عاقل على هلاكه وشقوته بيده . ويعرض عن نجاته وسعادته ، أين فطنة وحكمة الانسان أين حب الله والايمان ؟ ..

تعصى الاله وأنت تزعم حبه   هذا لعمرك في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لأطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

فالتقوى هي زاد القلوب والارواح منها تقتات وبها تتقوى وترف وتشرق وعليها تستند في الوصول والنجاة وأولو الالباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى . فالتقوى كما ذكرنا هي حساسية في الضمير وشفافية في الشعور وخشية مستمرة وحذر دائم وتوق لاشواك الطريق .. طريق الحياة .. التي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات وأشواك المطامع والمطامح . وأشواك المخاوف والهواجس . وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك اجابة رجاء . والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعا ولا ضرا وعشرات غيرها من الاشواك . والتقوى هي التي تهيء لهذا القلب أن يلتقي وأن يلتقط وأن يستجيب (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) . (١)

فالتقوى هي الحارس اليقظ في الضمير يحرسه أن يغفل ويحرسه أن يضعف ويحرسه أن يحيد عن الطريق !

من هنا ومن هناك ولا يدرك الحاجة الى هذا الحارس اليقظ الا من يعاني مشاق هذا الطريق وقد قيل :

(من ذاق عرف ومن حرم انحرف)

اللهم اجعلنا ممن يتذوق طعم تقواه فأنها اقوم قيل وأهدى سبيل .

---

(١) سورة البقرة (٢) .

والمؤمن كلما اقترب بتقواه من الله تيقظ شوقه الى مقام أرفع مما بلغ والى مرتبة وراء ما ارتقى ، وتطلع الى المقام الذى يستيقظ فيه قلبه فلا ينام.

وهكذا الاستسلام لله طاعة له واتباعا لمنهجه واحتكاما الى كتابه . هذه هى الركيزة الأولى التى تقوم عليها الجماعة الاسلامية لتحقق وجودها وتؤدى دورها اذ انه بدون هذه الركيزة يكون كل تجمع تجمعا جاهليا ولا يكون هنالك منهج لله تتجمع عليه امة . (١)

وقد قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم :

(ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى) (٢) .

<u>أثر التقوى فى اصلاح المجتمع</u> :

قال تعالى (ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٣) .

فاذن لا يكون الانسان تقيا مالم يتبع ويلتزم فى حياته كلها بكتاب الله سواء فى عمله السياسى أو العلمى أو الاخلاقى وفى كل دائرة من دوائر الحياة مستسلما فى ذلك لله ، راغبا فيما عنده معرضا عن كل متاع أو شهوة أو لذة أو نزوة أو رغبة تخالف ذلك (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) (٤) .

---

(١) طريق الدعوة فى ظلال القرآن لأحمد فائز ج١ ص ٢١٥ .

(٢) رواه مسلم - فى كتاب الزهد ج ١٨ الحديث الحادى عشر ص ١٠٠ ، واحمد بن حنبل ج ١ ص ١٦٨ ، ١٧٧ .

(٣) سورة الانعام (١٥٣) (٤) رواه مسلم .

فليحرر الانسان عمله بهذا الميزان ليعرف اين هو من التقوى .
(كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) (١)

وآيات الله هنا كتابة الواعظ الذى من لم يتعظ به مابلغ فى الاسلام شيئا (هذا بيان للناس موعظة للمتقين) (٢) وفهم الكتاب أساس والتدبر عنوان استعداد القلب للخير (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (٣)

فلابد للمجتمع المسلم ايمان أولا ، ومعرفة بمعانى كتاب الله ثانيا واتعاظ به ثالثا يحصل من ذلك ملكة التقوى وآثارها . ومن هذه الطرق ندرك سببا رئيسيا فى كون الصحابة رضى الله عنهم كانوا أتقياء ، بينما لا نجد التقوى اليوم الا قليلا ان الصحابة كان القرآن شغلهم الشاغل .

فاللهم نسألك التقوى والعمل بما يوصل للاستمساك بها .

--

---

(١) سورة البقرة (١٨٨)
(٢) سورة آل عمران (١٣٨)
(٣) سورة محمد (٢٤)

الباب الرابع

١- ما قاله العلماء في التقوى وما يتعلق بها

٢- جزاء المتقين

١ - ما قاله العلماء في التقوى وما يتعلق بها

ماقاله العلماء في التقوى ومايتعلق بها :

قال الامام الغزالي رحمه الله : " قلت : أليس الله سبحانه أعلم بمصالح عبده ، وأنصح له وأرحم به من كل أحد ، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير ، وأعظم للاجر ، وأجل في العبودية من هذه الخصلة ـ التي هي التقوى ـ لأوصى بها عباده ، لكمال حكمته وسعة رحمته .

فلما جمع الله في هذه الخصلة الاولين والآخرين واقتصر عليها ـ علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها ، وانه تعالى قد جمع كل نصح وارشاد وتأديب وتعليم في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ".

وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى : أيضا : أعلم ان التقوى كنز عظيم فلئن ظفرت به فلكم تجد فيه من جوهر عزيز ، وعلق(*) نفيس ، وغنم جسيم وملك عظيم ، وكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت في هذه الخصلة التي هي التقوى .

رأى الامام أبو حنيفه في التقوى :

يقول الامام " لا تستشر من ليس في بيته دقيق "

ويقول : ليست التقوى ان تترك الدنيا ، انما التقوى أن تملكها فاذا ملكتها وانت عبد الله ، فأنت ومافي يدك له .

(*) العلق النفيس من كل شيء.

فيرى الامام : انه ليس من التقوى أن تترك الدنيا أى بما فيها من متع وطيبات . ولكن أن تملكها : أى ان استطعت أن تملكها فلا بأس بذلك وذلك سوف يمكنك من القيام بالعبادات .

وانا اوافق الامام ابا حنيفة على ذلك الرأى :

لأن العبد اذا كان متمكنا من الدنيا بأن ملك الاشياء والنقود فانه يستطيع الوصول الى الله بطرق شتى وأولها هذه الطرق ـ الصدقة ـ ويستطيع ان يتبرع من ماله للمساكين والمحتاجين ، وهكذا يكون هو وما ملك لله تعالى .

فأحب أن أوضح فى هذا المقام :

انه ليس ترك الدنيا يعتبر تقوى ولا نستطيع أن نسميه كذلك بل علينا ان نبذل كل ما فى طاقاتنا وكل ما فى وسعنا للوصول الى الله . فاذا ملكنا المال فهو مال الله ويجب أن ننفقه فى وجه الله .

وأقول انه ليس من التقوى ترك الدنيا بل علينا أن نعمل ما فى وسعنا حتى نقوى على مواجهة الدنيا بما فيها وكما يقال :

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

وفى الحديث الشريف (ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا وانما خيركم من أخذ من هذه ومن هذه) صدق الرسول الكريم .

والله جل جلاله يقول (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان

الله لا يحسب المفسدين) (١) .

وأقول انه ليس من التقوى أن يترك الانسان كل شيء مريح فـي الدنيا ويتفرغ للعبادة فقط بل عليه ان يروح عن النفس بين حين وآخر .

فعلينا بترويح نفوسنا ولا ننسى نصيبنا من الدنيا حتى نقوى علـى فعل الطاعات التي أمر بها الله سبحانه وتعالى .

رأى الامام ابن قيم الجوزية في التقوى :

يقول الامام : (جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى اللـه وحسن الخلق) .

لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلـح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله . وحسن الخلق تدعـو الناس الى محبته .

قد نادت الدنيا على نفسهـا لو كان في ذا الخلق من يسمع
كم واثق بالعيش اهلكتـه وجامع فرقت ما يجمـع

فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (فاتقوا الله واجملوا في الطلب)

---

(١) سورة القصص (٧٧)

بين مصالح الدنيا والآخرة ونعيمها ولذاتها ، ان ماينال بتقوى الله وراحة القلب والبدن وترك الاهتمام والحرص الشديد والعناء ، والكد والشقاء فى طلب الدنيا انما ينال بالاجمال فى الطلب ، فمن اتقى الله فاز بلذة الآخرة ونعيمها . ومن أجمل فى الطلب استراح من نكد الدنيا وهمومها فالله المستعان .

وقال الامام :

اشتر نفسك اليوم فان السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة ، وسيأتى على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها الى قليل ولا كثير ، ذلك يوم التغابن يوم يعض الظالم على يديه . (١)

ويقول فى التقوى أيضا " يا أيها الاعزل احذر فراسة المتقى فانه يرى عورة عملك من وراء ستر .

" اتقوا فراسة المؤمن " (٢)

وقال : القلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه فى التوبة والحمية ، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر ، ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى ، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والانابة والخدمة . (٣)

---

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية ص ٥٣ .

(٢) فى الباب الخامس عشر من كتاب الأدب فى صحيح الترمذى . ورواه احمد فى مسنده .

(٣) الفوائد - لابن قيم الجوزية ص ٦٨ .

آراء السلف في التقوى :

قال الحسن : التقوى : هي حسن الخلق وبسط الوجه ، وبذل الندى وكف الأذى .

وقال عبد الله بن المبارك :

التقوى : في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال والتوسعة على العيال .

وقال آخر : أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا .

وقال آخر : كف الأذى واحتمال المؤمن .

وقال آخر : التقوى أن لا يكون لك هم غير الله تعالى .

وقالوا في علامة التقي : ان يكون كثير الحياء ، قليل الأذى كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا ، وقورا ، صبورا شكورا رضيا حليما ، وفيا عفيفا لا لعانا ولا سبابا ، ولا نماما ولا مغتابا ، ولا عجولا ولا حقودا ، ولا بخيلا ولا حسودا ، بشابشا هشاشا ، يحب في الله ويبغض في الله ، ويسخط في الله .

وباستيفاء مجموع تلك الصفات يتشخص الانسان التقي باعتبار اجزائه . ويظهر ويتميز التقي باعتبار صفاته (١) .

---

(١) منهاج المسلم . ابو بكر جابر الجزائري .

ويقول ابو بكر الصديق رضى الله عنه :
(ان أكيس الكيس التقوى ، وان أحمق الحمق الفجور) (١)

رأى ابو الاعلى المودودى فى التقوى ولقد جعلها مرتبة من مراتب الاخلاق الاسلامية :

يقول : لكم أن تجتهدوا فى فهم التقوى وادراك معناها قبل أن تتناولوا ذكر تفاصيلها . فما التقوى ، فى حقيقة الأمر ، بعبارة عن زى مخصوص وهيئة معينة وطراز للمعيشة بعينه ، وانما هى عبارة عن حال النفس التى تتكون وتتولد من خشية الله تعالى والشعور بالتبعة وتظهر وتتجلى فى كل ناحية من نواحى الحياة ومظهر من مظاهرها . فالتقوى الحقيقية هى أن يكون قلب المرء مستنيرا بخشية الله والشعور بعبوديته ، وان يكون وعيه للقيام بين يدى ربه والمسؤولية امامه يوم القيامة شديدا قويا ، وان يدرك ادراكا تاما قويا ان ليست هذه الحياة الدنيا الا مضمارا لامتحانه حيث قد بعثه الله تعالى ومتعه الى حين من الزمن ، ولا تنحصر القضية فى مستقبله الدائم الا فى شىء واحد وهو : كيف يستخدم قواه وكفاءاته المختلفة فى هذا المضمار للامتحان وكيف يكون تصرفه فى ماأوتى من المال والمتاع حسب المشيئة الربانية ، وماذا يكون من معاملته للذين تتصل بهم حياته من مختلف الجهات ؟ فكل نشأ فيه هذا الحس وذلك الشعور ، فقد تنبه ضميره وزاد شعوره الدينى جلاء وأصبح يحيك فى قلبه كل مالا يوافق حب الله تعالى ، وصار يحاسب نفسه ماذا ينشأ

---

(١) المختار من كلام الاخيار لمحمد بن علوى المالكى ص ٣٥ .

فيه من الميول والرغبات ، وأثرت فيه خشيته لله أبلغ تأثير (١) أمـا الذين لم تكن كلمة " التقوى " عندهم الا عبارة عن اتباع المرء لبعض صور معينة ومواظبته على بعض طرق معلومة وافراغه ظاهره في قالب مخصوص فلك ان تدرك هذا الفرق بين التقوى الحقيقية والمتصنعة (١) .

ولا تمشى الا مع رجـــال

قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر

أقوال العلماء في الزهد :

قال شيخ الاسلام ابن تيميـه رحمه الله (الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة .

والورع : ترك ماتخاف ضرره في الآخرة .

ويقول ابن القيم رحمه الله : وهذه العبارة من أحسن ماقيل في " الزهد " والورع أجمعها " .

---

(١) الاسس الاخلاقية للمودودى ص ٥٨ .

وقال : سفيان الثورى : الزهد فى الدنيا قصر الأمل . ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء .

وقال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه : الزهد عدم فرح العبد باقبال الدنيا ، وعدم حزنه على ادبارها . فان سئل عن الرجل يكون معه الف دينار هل يكون زاهدا ؟ فقال : نعم . على شريطة ان لا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا نقصت.

وقال الامام احمد رضى الله عنه قولا جامعا : الزهد على ثلاثة أوجه :

الاول : ترك الحرام : وهو زهد العوام.
الثانى : ترك الفضول من الحلال : وهو زهد الخواص.
الثالث : ترك مايشغل عن الله وهو زهد العارفين .

وهذا الكلام من الامام احمد يأتى على جميع ماتقدم من كلام المشايخ مع زيادة تفصيله وتبيين درجاته . وهو من أجمع الكلام . وهو يدل على انه رضى الله عنه من هذا العلم بالمحل الاعلى . وقد شهد للامام الشافعى رحمه الله بامامته فى ثمانية أشياء احدهما (الزهد) . (١)

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ١٢ .

أقوال المفسرين في بعض آيات التقوى :

قول القرطبي :

في قوله تعالى (يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير . ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) (١) .

(أنزلنا عليكم لباسا) يعني المطر الذي ينبت القطن والكتان ، ويقيم البهائم الذي منها الاصواف والاوبار والاشعار فهو مجاز مثل (وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) (٢) أي خلق .

وقيل الهمناكم كيفية صنعته . وقال بعضهم (ورياشا) جمع ريش : وهو ماكان من المال واللباس .

وقال الفراء : ريش ورياش ، كما يقال لبس ولباس، وريش الطائر

---

(١) سورة الاعراف (٢٦) .

(٢) سورة الزمر (٦) .

ماستره الله به .

وقيل : هو الخصب ورفاهية العيش والذى عليه اكثر أهل اللغة ان الريش ماستر من لباس أو معيشة قوله (ولباس التقوى ذلك خير) بين ان التقوى خير لباس كما قال . (١)

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى   تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه   ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وروى قاسم بن مالك عن عوف بن معبد الجهنى قال :

(لباس التقوى) هو العمل الصالح .

وعنه أيضا السمت الحسن فى الوجه .

وقيل ماعلمه الله عز وجل وهدى به .

وقيل (لباس التقوى) لبس الصوف والخشن من الثياب ، مما يتواضع به لله تعالى ويتعبد له خير من غيره .

وقال زيد بن على : (لباس التقوى) الدرع والمغفر والساعدان .. والساقان يتقى بهما فى الحرب .

وقال عروة بن الزبير : هو الخشية لله .

وقيل : هو استشعار تقوى الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه .

قلت : وهو الصحيح : واليه يرجع قول ابن عباس وعروة .

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٣ ص ٢٦١٨

وقول زيد بن علي حسن فانه حض على الجهاد .

وقال ابن زيد : هو ستر العورة وهذا فيه تكرار اذ قال اولا (قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم) . ومن قال انه ليس الخشن من الثياب فانه أقرب الى التواضع وترك الرعونات فدعوى ، فقد كان الفضلاء من العلماء يلبسون الرفيع من الثياب مع حصول التقوى. (١) (ذلك من آيات الله) أى ما يدل على أن له خالقا و (ذلك) رفع على الصفة ، أو على البدل ،أو عطف بيان .

ويقول الامام القرطبي :

في تفسير قوله تعالى : (انما يتقبل الله من المتقين) (٢)

كلام قبله محذوف ، لأنه لما قال له قابيل (لأقتلنك) قال له : ولم تقتلني وانا لم أجن شيئا ؟ ، ولا ذنب لي في قبول الله قرباني ، اما اني اتقيته وكنت على لاحب الحق وانما يتقبل الله من المتقين .

قال ابن عطيه : المراد بالتقوى هنا اتقاء الشرك باجماع أهل السنة ، فمن اتقاه وهو موحد فأعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة ، وأما المتقي الشرك والمعاصي فله الدرجة (العليا) من القبول والختم بالرحمة ، علم ذلك باخبار الله تعالى لا أن ذلك يجب على الله تعالى عقلا .

وقال عدي بن ثابت وغيره :

قربان متقي هذه الأمة الصلاة .

---

(١) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ٢٦٢١

(٢) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ٢٦٢١

وقد روى البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وماتقرب الىّ عبدى بشىء أحب الىّ مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه . ولئن استعاذنى لأعيذنه . وماترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفسى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) (١) .

رأى المفسرين فى التقوى فى قوله تعالى :

(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) (٢)

تطرقنا لشرح هذه الآية الكريمة - سابقا - وأعود اليها مرة ثانية لأنها من الأهمية بمكان وفيها عدة أقوال للعلماء :

فقد روى عن ابن عباس وجابر والبراء بن عازب وأنس بن مالك رضى الله عنهم . فى سبب نزول هذه الآية . انه لما حرمت الخمر قالت

---

(١) رواه البخارى - القرطبى ج ٣ - ص ٢١٣٢

(٢) سورة المائدة (٩٣) .

الصحابة كيف بمن ماتوا وهم يشربونــها فأنزل الله تعالى هذه الآية :

وقد فهم عمر بن الخطاب هذا المعنى من الآية وقد أراد أن يقيم الحد - كما ذكرنا فى سبب النزول سابقا - على قدامه بن مظعون حين شهد عليه الشهود بأنه شربها . روى الزهرى أن الجارود سيد بنى عبد القيس وأبا هريرة شهد على قدامة بن مظعون انه شرب الخمر واراد عمر ان يجلده فقال قدامة ليس لك ذلك . لأن الله سبحانه يقول (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) فقال عمر : انك اخطأت التأويل ياقدامة اذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله .

والطعم يطلق فى اللغة : على التذوق والتلذذ بما يؤكل ويشرب وهو هنا بهذا المعنى (١) .

وقوله (ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)
دليل على ان المتقى المحسن أفضل من المتقى المؤمن الذى عمل الصالحات فضله بأجر الاحسان (٢) .

وبحسب ما ذكرنا من سبب النزول يكون معنى الآية ليس على من آمن بالله واتقاه وعمل صالحا ثم استمر على هذه التقوى وهذا الايمان فى المستقبل ثم اتقى الله فيما أحل له واحسن فى استعماله . ومن هذا الذى قلنا نعرف معنى التقوى والايمان المكررين فى الآية . ونعرف معنى الاحسان

---

(١) تفسير آيات الاحكام جـ ٤ ص ٢٠٩

(٢) تفسير القرطبى جـ ٣ ص ٢٢٩٤ .

الذى زيد فيها وهى وجه من وجوه كثيرة أوردها المفسرون لبيان أنـــه لا تكرار فى الآية . ولنذكر بعض أقوال المفسرين فى ذلك :

قال بعضهم : ان التقوى والايمان الاولين يراد بهما حصول اصل التقوى وأصل الايمان ، والثانيين يراد منهما الثبات والدوام ، والتقـوى الثالثة : اتقاء ظلم العباد مع ضم الاحسان اليه .

وذهب بعض المفسرين :

الى أن التقوى الأولى تقوى المحرمات قبل نزول هذه الآيـــة . والثانية اتقاء الخمر والميسر والثالثة اتقاء الصغائر .

وذهب بعض المفسرين :

الى أن المراد من هذا التأكيد فى الحث على الايمان والتقـــوى .

وهذا الرأى الاخير : هو الذى أميل اليه واختاره لانه كمـــا نعلم أن التكرار يفيد التأكيد .

لأن كلمة التقوى تكررت عدة مرات فأفادت التأكيد الذى يفيـــد الحث على الايمان والتقوى .

وبقى أن يقال كيف شرط الله فى دفع الجناح عن المطعومــــات والمشروبات - الايمان والتقوى - مع أن الجناح مرفوع عن المباح مــــن المطعومات حتى عن الكافرين ولكن متى عرف أن ذلك كان جوابا عن ســؤال بشأن مؤمنين خيف ان ينالهم شىء من الاثم على ماتناولوا من المحرمـــات قبل التحريم وأن الآية بصدد طمأنة السائل عن أصحابه وانهم ممـــن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانها مثل قول الله تعالى : فى شأن من

مات قبل الصلاة الى الكعبة (وما كان الله ليضيع ايمانكم) متى عرف ذلك ظهرت فائدة الشرط . وتذييل بقوله تعالى (والله يحب المحسنين) للاشارة بشأن الاحسان فى ذاته وشأن الذين نزلت فيهم الآية (١) .

وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله ابى كعب عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال بلى ، قال فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى . وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال :

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ارض ... الشوك يحذر مايرى
لا تحقرن صغيرة ... ان الجبال من الحصى
يريد الله ان يؤتى مناه ... ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

لا تقوى الا بفقه وارادة :

فتقوى الله تعالى لا تتم الا بأمرين :

اولا : فقه من دين الله ومعرفة ما فيه من سمو وحكمة .

ثانيا : قوة الارادة ، ومضاء العزيمة ، لحمل النفس على الاضطلاع بالتبعات والتكاليف ، فبالمعرفة من جانب والارادة القوية من جانب آخر يستطيع المرء ان يبصر الطريق ويسير على الجادة

---

(١) تفسير آيات الاحكام جـ ٤ ص ٢٠٩ .

دون تعثر أو انحراف وقد أشار القرآن الكريم الى هذين الأمرين في معرض الثناء على بعض الأنبياء ،

فقال :

(واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والابصار) (١) .

فأولو الأيدى أصحاب القوة .

وهم كذلك أصحاب فقه في الدين وبصر به . (٢)

ويأمر الله سبحانه وتعالى جماعة المسلمين بالتعاون على البر والتقوى لاهميتهما في المجتمع المسلم فقال تعالى :

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) (٣)

كل منهما اذا افرد تضمن الآخر . فكل اثم عدوان ، اذ هو فعل ما نهى الله عنه ، أو ترك ما أمر الله به . فهو عدوان على أمره ونهيه وكل عدوان اثم فانه يأثم به صاحبه ، ولكن عند اقترانهما فهما شيئان ، بحسب متعلقهما :

فالاثم : ما كان محرم الجنس ، كالكذب والزنا ، وشرب الخمر ونحو ذلك .

---

(١) سورة ص (٤٥)
(٢) اسلامنا للسيد سابق ص ٨٥
(٣) سورة المائدة (٢)

والعدوان : ماكان محرم القدر والزيادة . فالعدوان تعدى ماأبيح منه الى القدر المحرم ، كالاعتداء فى أخذ الحق ممن هو عليه . اما بأن يتعدى على ماله ، أو بدنه ، أو عرضه . فاذا أتلف عليه شيئا أتلف عليه اضعافه . واذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها وهذا كله عدوان وتعد للعدل (١) .

وأقصد من هذا الكلام توضيح الاثم والعدوان . لكى يدركه المجتمع المسلم ويحاول الابتعاد عنه حتى لا يقرب من الاثم الذى ينافى التقوى التى أمر بها الله سبحانه وتعالى ولكى يكون مجتمعا تقيا طيبا خالصا من الشوائب نقيا نظيفا ليصل الى مرضاة الله تعالى .

ازالة بعض الشبه :

الشبهة الاولى :

يقول الذين لا يعلمون ـ انا نرى المتقين من المسلمين مستضعفين مستذلين ، وغيرهم أقوى وأغنى وأعز فى هذه المرحلة من التاريخ .

ونرد على هؤلاء الذين لا يعلمون :

اذ نرى المتقين اليوم مستضعفين فانما ذلك لانهم اليوم فى مرحلة الامتحان التى جرت سنة الله عليها وتتضح فى قوله سبحانه وتعالى :

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم)(٢)

---

(١) مدارج السالكين جـ ٣ ص ٣٠٢

(٢) سورة محمد (٣١) .

وقوله تعالى (أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (١) وقوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) (٢) .

وقال تعالى (أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) (٣) *

وقوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب) (٤) .

وان نرى غير المتقين اليوم أغنى وأقوى واعز ، فانما هي سنة الله بالباطل يمده ، حتى اذا ظن انه سبق لم يفلته فانه سبحانه (يمهل ولا يهمل) .

قال تعالى (فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)

وقال تعالى (ونمدهم في طغيانهم يعمهون) ويكون هذا الامداد متزايدا (ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء

---

(١) سورة العنكبوت (٢-٣)
(٢) سورة آل عمران (١٤٢)
(٣) سورة التوبة (١٦)
(٤) سورة البقرة (٢١٤)

* وليجة : بطانة وأصحاب سر .

والضراء لعلهم يتضرعون ، فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون حتى اذا نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) *فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) (١) .

فانظر الى أى مدى يعطيك مفهوم (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) (٢) بل اكثر من هذا كان يمكن أن يعطى رب العزة الكافرين لو شاء (ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون ، وزخرفا ، وان كان ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين) (٣) .

اذن لولا ماعلم الله من ضعف البشر لأعطى الكافرين طيبات هذه الحياة كلها ، اذ أن الدنيا وطيباتها تافهة حقيرة امام ماأعد الله للمؤمنين المتقين من نعيم وللكافرين الجاحدين من جحيم .

ولكن النتيجة : أن مرحلة الامتحان للمؤمنين المتقين ستمر ومرحلة الامداد للكافرين الجاحدين ستنتهي ان شاء الله . وستكون العاقبة للمتقين المؤمنين ، وسيكونون هم المنتصرين باذن الله ، والوارثين ،

---

(١) سورة الانعام (٤٢-٤٥)

* مبلسون : آيسون من الرحمة .

(٢) سورة الانعام (٤٤)

(٣) سورة الزخرف (٤٣-٤٤) .

والتاريخ شاهد (والعاقبة للمتقين) (١) (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر * أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين) (٢) .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (٣) .

(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون) (٤) .

(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) (٥) .

(ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نصر المؤمنين) (٦)

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى ولا يشركون بى شيئا) (٧) .

---

(١) سورة الاعراف (١٢٨) ، * الذكر : اللوح المحفوظ.
(٢) سورة الانبياء (١٠٥-١٠٦)
(٣) سورة القصص (٨٣)
(٤) سورة القصص (٥-٦)
(٥) سورة الصافات (١٧١-١٧٣)
(٦) سورة يونس (١٠٣)
(٧) سورة النور (٥٥) .

فمهما رأينا من عزة وقوة وغلبة للكافرين على المتقين فانما هى سحابة صيف .

(ماكان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (١) .

الشبهة الثانية :

يقول الذين لا يعلمون : لقد وجدنا كثيرا من المسلمين المتقين دخلوا معارك وخذلوا فيها ، ومصلحين اسلاميين لم تكن لهم الجولة الاخيرة (أى النصر) .

فنرد عليهم ونقول :

ان لم يكن للمؤمنين الا الجنة فذلك أعظم انتصار ، ونقول كذلك ان الله لا يغير سنته فسنن الله لا تتغير (سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (٢) (ولن تجد لسنة الله تحويلا) (٣) .

فقد يكون أحيانا سبب تأخير النصر أو عدمه أو عدم استكمال شروط النصر وأسبابه ، وهى من التقوى ، أو عدم تحقق العاملين بأوصاف المتقين .

---

(١) سورة آل عمران (١٧٩)
(٢) سورة الفتح (٢٣)
(٣) سورة فاطر (٤٣)

فمثلا من شروط النصر .. الاتحاد (ولا تنازعوا فتفشلوا) (١)

ومن شروطه الاعتماد على الله وحده .

(ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا) (٢)

ومن شروطه الالتفاف حول القائد وطاعته في الخير (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) (٣) .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (٤) .

فهذه شروط من الشروط .. فعدم استكمالها في جماعة اسلامية هو الذى يجعل سنة الله لا تظهر من نصرة المؤمنين على الكافرين .

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) (٥)

ومن ثم تظهر أهمية التقوى لدى الجماعة الاسلامية والامة الاسلامية اذ أن للتقوى صلة في جميع أمورهم العملية والدنيوية والاخروية .

---

(١) سورة الانفال (٤٦)

(٢) سورة التوبة (٢٥)

(٣) سورة آل عمران (١٥٢)

(٤) سورة القصص (٨٣)

(٥) سورة البقرة (٢٤٩)

٣ - جزاء المتقين

جزاء المتقين فى الدنيا والآخرة :

نرى أن المتقين قد وعدهم الله تعالى بالمعونة فى الحياة الدنيا فقال (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) (١) .

وقال (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٢)

وكما وعد تعالى التقى بالمعونة فى الحياة الدنيا وعده بالهدى والاستبصار فى الدنيا والتفرقة مابين الخير والشر والنافع والضار . أى يسدده الى مافيه خيره . ويبعده عما فيه ضرره . ويخرجه من العسر الى اليسر ومن الضلال الى الرشد . ووعده كذلك بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر العظيم فى الآخرة (ياأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)(٣) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ذلك أمر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) (٤) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (٥) .

ووعده بالرحمة فقال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) (٦) .

---

(١) سورة البقرة (١٩٤)
(٢) سورة النحل (١٢٨)
(٣) سورة الانفال (٢٩)
(٤) سورة الطلاق (٤-٥)
(٥) سورة الطلاق (٢)
(٦) سورة الأعراف (١٥٦)

ووعد تعالى أحبابه الأتقياء بالنجاة وأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) (١)

ونرى أن نصرة الله وتأييده ومحبته انما يعطيها للمتقين (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٢) (واعلموا ان الله مع المتقين) (٣) (والعاقبة للمتقين) (٤). (العاقبة للتقوى) (٥) . (ان الله يحب المتقين) (٦) .

واصلاح العمل يعطاه كذلك هؤلاء (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) (٧) . وبالتقوى ينال وجه الله وقبوله ورضاه (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) (٨) .

---

(١) سورة الاعراف (٣٥)

(٢) سورة النحل (١٢٨)

(٣) سورة التوبة (٣٦)

(٤) سورة الاعراف (١٢٨)

(٥) سورة طه (١٣٢)

(٦) سورة التوبة (٧)

(٧) سورة الاحزاب (٧٠-٧١) .

(٨) سورة الحج (٣٧) .

وكما وعد تعالى المتقي بالمعونة والرحمة والنجاة والمغفرة وعده كذلك بالفوز بالاجر العظيم على تقواه (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) (١) .

وقال تعالى (فاصبر ان العاقبة للمتقين) (٢) وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقيه فأولئك هم الفائزون) (٣) . وأى فوز كالفوز بالآخرة والنجاة من عذاب الجحيم (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) (٤) .

وقال تعالى (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) (٥)

وقوله تعالى (ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين) (٦) (ان المتقين فى مقام امين) (٧) . (ان المتقين فى جنات وعيون) (٨) (ان المتقين فى جنات ونهر) (٩)

(١) سورة يوسف (٩٠)
(٢) سورة هود (٤٩)
(٣) سورة النور (٥٢)
(٤) سورة الطور (١٧-١٩)
(٥) سورة البقرة (٢١٢)
(٦) سورة الذاريات (١٥-١٦)
(٧) سورة الدخان (٥١)
(٨) سورة الحجر (٤٥)
(٩) سورة القمر (٥٤) .

(ان للمتقين مفازا . حدائق واعنابا . وكواعب أترابا . وكأسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا) (١)

(ان المتقين فى ظلال وعيون) (٢)

(فأنذركم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى ، الذى كذب وتولى وسيجنبها الاتقى ، الذى يؤتى ماله يتزكى) (٣)

(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) (٤)

فنستنتج من هذه الآيات الكريمة جميعها ان الله سبحانه وتعالى أعد للمتقين جزاء حسنا لتقواهم وهداهم . فالجنات والعيون لهم . والنهر العظيمة أعدت أيضا لهم . وأن لهم المقامات المحمودة الامينة التى تطمئن اليها الانفس . فكل مالم يخطر على قلب بشر من أشياء طيبة ومتاع فهو للمتقين . وقد أعده لهم رب العباد جزاء ماكانوا يعملون فى الدنيا ومقابل تقواهم . فكان جزاؤهم الجنة والعاقبة الحميدة وأحب أن أوضح تفسير بعض الآيات التى جاءت تبشر المتقين بالجنة وبالعاقبة الحميدة .

قوله تعالى :

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين) (٥) .

---

(١) سورة النبأ (٣١-٣٥)

(٢) سورة المرسلات (٤١)

(٣) سورة الليل (١٤-١٨)

(٤) سورة الزخرف (٦٧)

(٥) سورة آل عمران (١٣٣)

المسارعة : المبادرة ، وهى المفاعلة ، وفى الآية حذف أى سارعوا الى مايوجب المغفرة وهى الطاعة .

(وجنة عرضها كعرض السماوات والارض)

اختلف العلماء فى تأويلــه :

فقال ابن عباس : تقرن السماوات والارض بعضها الى بعض كمــا تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولهــا الا الله . وهذا قول الجمهور .

وذلك لا ينكر ، فان حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلــم " ما السماوات السبع والارضون السبع فى الكرسى الا كدراهم ألقيت فــى فلاة من الارض ، فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدا من السماوات والارض ، وقدرة الله اعظم من ذلك كله (١) .

قوله تعالى (لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتــوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا . وان تصبروا وتتقوا فــان ذلك من عزم الامور) (٢) .

هذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمته : والمعنى لتختبــرن ولتمتحن فى أموالكم بالمصائب والارزاء بالانفاق فى سبيل الله وسائر تكاليف الشرع . والابتلاء فى الانفس بالموت والامراض وفقد الاحباب . وبدأ بذكــر الاموال لكثرة المصائب بها . وندب الله عباده الى الصبر والتقوى . واخيرا

---

(١) تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٤٤٥

(٢) سورة آل عمران (١٨٦) .

انه من عزم الأمور . (وعزم الأمور) شدها وصلابتها (١) .

وجاء في تفسير قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (٢) .

(والذين اهتدوا) اى للايمان زادهم الله هدى . وقيل زادهم نزول الناسخ هدى . وفي الهدى الذى زادهم أربعة أقاويل . احدها - زادهم علما - قاله الربيع بن أنس .

الثانى - انهم علموا ماسمعوا وعملوا بما علموا - قاله الضحاك

الثالث - زادهم بصيرة في دينهم وتصديقا لنبيهم - قاله الكلبى .

الرابع - شرح صدورهم بما هم عليه من الايمان .

(وآتاهم تقواهم) أى الهمهم اياها . وقيل فيه خمسة أوجه :

احدها - آتاهم الخشية ، قاله الربيع .

الثانى - ثواب تقواهم في الآخرة ، قاله السدى .

الثالث - وفقهم للعمل الذى فرض عليهم ، قاله مقاتل .

الرابع - بين لهم مايتقون ، قاله ابن زياد والسدى أيضا .

الخامس - انه ترك المنسوخ والعمل بالناسخ ، قاله ابن عطية (٣)

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٥٤٥

(٢) سورة محمد (١٧)

(٣) تفسير القرطبى جـ ٧ ص ٦٠٥٩

وفي قوله تعالى (ان للمتقين مفازا ، حدائق اعنابا ، وكواعب اترابا) (١)

فالكواعب : جمع كاعب ، وهي الناهد ، قاله قتاده ومجاهد والمفسرون . وقال الكلبي : هن الفلكات اللواتي تكعب ثديهن . وتفلكت : وأصل اللفظ من الاستدارة .

والمراد ان ثديهن نواهد ، كالرمان ، ويسمين نواهد وكواعب . (٢)

فمن اتقى الله وحفظه عند أمره ونهيه . تولى الله حفظه ، ولم يكله الى غيره قال تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) (٣)

قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ، فادخلوها خالدين) . (٤)

عقّب دخولها على الطيب بحرف الفاء ، الذين يؤذن بأنه سبب للدخول ، أي بسبب طيبكم قيل لكم : ادخلوها - فانها دار الطيبين لا يدخلها الا طيب . (٥)

(وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) يعني من الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم ، ممن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته .

---

(١) سورة النبأ (٣١-٣٣)
(٢) حادي الارواح ج ١ ص ٣٦٠
(٣) سورة آل عمران (١٢١)
(٤) سورة الزمر (٧٣)
(٥) الوابل الصيب لابن قيم الجوزية ص ٧٩٣ .

وقال فى حق الفريقين (وسيق) بلفظ واحد ، فسوق أهل النار طرد هم اليها بالخزى والهوان ، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل ، وسوق اهل الجنة سوق مراكبهم الى دار الكرامة والرضوان ، لانه لا يذهب بهم الا راكبين كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك ، فشتان بين السوقين . (١)

ويقول تعالى فى شأن جزاء المتقين :

(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) (٢)

(جنات تجرى من تحتها الانهار) اى تتخرق بين جوانبها وارجائها الانهار من انواع الاشربة من العسل واللبن والماء وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (خالدين فيها) أى ماكثين فيها أبدا الآباد لا يبغون عنها حولا (وأزواج مطهرة) أى من الدنس والخبث والأذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعترى نساء الدنيا .

(ورضوان من الله) اى يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده أبدا . ولهذا قال تعالى فى الآية الاخرى التى فى براءة (ورضوان من الله اكبر) أى اعظم مما أعطاهم من النعيم المقيم . (والله بصير بالعباد) اى يعطى كلا بحسب ما يستحقه من العطاء (٣) .

---

(١) تفسير القرطبى جـ ٧ ص ٥٧٢٩

(٢) سورة آل عمران (١٥)

(٣) تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣٥٢ .

وما أعده الله سبحانه وتعالى هو أكثر بكثير مما نتخيله.

يقول تعالى (ان المتقين فى مقام امين ، فى جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ، ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (١)

ويقول سبحانه (ان المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (٢).

وذلك لما كانوا عليه من استقامة وولاء لله فى حياتهم الدنيا ، وفيهم يقول الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (٣).

أى انهم اذا غلبتهم انفسهم على أمر لا يرضاه الله تعالى ضاقت به صدورهم ، وتذكروا ما بينهم وبين الله من عهد ، فعادوا الى الله تائبين مستغفرين بعد أن أبصروا الحق ، وزايلهم ماغشيهم من أهواء أنفسهم. ويقول تعالى (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا ، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب) ويقول تعالى عن معيته للمتقين (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٤).

---

(١) سورة الدخان (٥١-٥٧)
(٢) سورة القمر (٥٤-٥٥)
(٣) سورة الاعراف (٢٠٠)
(٤) سورة البقرة (٢١٢)

فهذه المعية الالهية للمتقين . هى التى تجعلهم فى حضور دائم مع الله تعالى . فاذا ذل احدهم زلة باعدت بينه وبين الله ، أحس بوحشة قاتلة بعد هذا الانس بجلال ربه . فيبادر مسرعا الى ما كان فيه من قرب من ربه .

(بلى من أوفى بعهده واتقى ، فان الله يحب المتقين) (١)

فاذا وصل المؤمن بتقواه الى أن يكون من محبوبى الله تعالى فيالبشراه ويالحسن عاقبته . وله الحياة الطيبة فى دنياه وآخرته .

ان المتقين هم أولياء الله حقا يمدهم الله دائما بامداد عونه وتسديده . فاذا انحرفوا أقامهم الله على الطريق المستقيم ، وان عثروا أقال عثارهم ، وأخذ بأيدتهم وتوجيههم الى مواقع الخير والاحسان .

وفى هذا يقول الله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .. الذين آمنوا وكانوا يتقون) (٢)

فالمتقون هم المسلمون المؤمنون الذين استقاموا على طريق الايمان والاسلام ووقفوا عند حدود الايمان والاسلام فهذه دعوة الى المسلمين جميعا .

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين) (٣)

صدق الله العظيم

---

(١) سورة النحل (١٢٨)
(٢) سورة آل عمران (٧٦)
(٣) سورة يونس (٦٢-٦٣)
(٤) سورةآل عمران (١٣٣)

وهذا هو وسع الطاقة بذلته مجاهدة صابرة محتسبة فى تقوى الله وايمانا بأنه هو الحسيب الرقيب. وانه هو العليم الذى أحاط علمه بكل شىء والرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء ، وانه هو ذو الفضل العظيم ، وأنه هو ذو الجلال والاكرام ، فان أصبت حسنة فمن الله وان أصابتنى سيئة فمن نفسى ، انما هو قصورى لا تقصيرى - وانما هو عجزى لا تفريطى :

(مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) (١) .

والحمد لله أحمده وأستعينه ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأعوذ به من شرور نفسى وسيئات عملى ، من يضلل الله فلا هادى له ، ومن يهد الله فما له من مضل . قل صدق الله ، انه لا أحسن من الله حديثا ، وانه لا أصدق من الله قيلا . أسأل الله الذى يقبل التوبة عن عباده أن يقبل توبتى ، وأسأل الله الذى يعفو عن السيئات أن يعفو عن سيئاتى ، وأسأل الله الغفور الرحيم أن يغفر لى ويرحمنى ولسائر المسلمين . وصلى الله على سيدنا محمد امام المتقين وعلى آله وصحبه وأتباعه . آمين .

* *

---

(١) سورة فاطر (٢)

محتويات البحث

==

الصفحة

* *

تنبيه :

قد يكون بالبحث أخطاء مطبعية ، ربما أدت الى اخطاء نحوية أو لغوية او املائية فأرجو ألا تغيب على فطنة القارئ.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

(حرف الألف)

١- القرآن الكريم

٢- الانسان في القرآن
لعبد الكريم الخطيب - ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي .

٣- الاسلام وحقوق الانسان
لمحمد طبليه - الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م

٤- آية البر - لعباس الجمل
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٥- الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية
لأبي الاعلى المودودى .

٦- اسلامنا - للسيد سابق

٧- احياء علوم الدين
للامام ابن حامد محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ -
دار احياء الكتب العربية - مطبعة عيسى الحلبى بمصر .

٨- الامام الترمذى
لنور الدين عتر - الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

٩- أئمة المذاهب الاربعة
لمحمد اسماعيل ابراهيم - دار الفكر العربى ١٩٧٨م.

١٠- ابن حنبل
لمحمد ابو زهرة - دار الفكر العربى

١١- الاسلام والحضارة الانسانية
للدكتور . محمد عبد المنعم خفاجى - دار الكتب اللبنانى
بيروت الطبعة الاولى - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

١٢- الاخلاق فى القرآن
للدكتور محمد عبد الله دراز - الطبعة الاولى - ١٣٩٣ هـ -
١٩٧٣م.

١٣- اجتماع الجيوش الاسلامية
للعلامة ابن القيم الجوزية - مكتبة الرياض الحديثة .

١٤- الاصابة فى تمييز الصحابة
للامام الحافظ أبى الفضل احمد بن على المعروف بابن حجر
العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - الطبعة الأولى - سنة ١٣٢٨هـ
مطبعة السعادة بمصر .

١٥- الاخـــــلاق
للدكتور أحمد أمين

(حرف التاء)

١٦- التاريخ الصغيـــــر
لأبي عبد الله البخارى - الطبعة الاولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٧- تهذيب احياء علوم الدين
للامام أبي حامد الغزالي - ٤٥٠-٥٠٥ هـ.

١٨- تفسير ابن كثيـــــر
لابن الفداء اسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ-
دار احياء التراث العربي - بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

١٩- تفسير النسفـــــى
للامام الجليل أبي البركات عبد الله بن احمد النسفي - دار
احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.

٢٠- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن
لابي عبد الله محمد الانصاري القرطبي - دار الشعب القاهرة.

٢١- تفسير آيات الأحكـــام
لمحمد علي السايس ١٣٧٣ هـ - ١٩٧٢م - مطبعة محمد علـى
صبيح بالأزهر - مصر.

٢٢- تفسير المراغـــى

لأحمد مصطفى المراغى - الطبعة الثانية - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م

٢٣- تفسير البيضـاوى

المسمى بتفسير القرآن الكريم - لناصر الدين عبد الله البيضـاوى

مكتبة مصر - مجلد واحد .

٢٤- تاريخ عمر بن الخطـاب

لابـن الجـــوزى .

٢٥- تفصيل آيات القرآن الكريم

لجول لابوم ترجمة الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقـــى .

الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م - دار احياء الكتـب

العربية - عيسى البابى الحلبى .

٢٦- التفسيـر القيـــم

لابـن القيـم الجوزيـــة

٢٧- التقـوى فى القـرآن

لمحمد فتحـى قـورة

٢٨- التفسيـر الكبيـر

لأبى عبد الله محمد بن حسين القرشى المعروف بفخر الدين

الرازى - المطبعة البهية المصرية بميدان الازهر بمصر .

(حرف الجيم)

٢٩- الجامع الصغير فى أحاديث البشير
للامام جلال الدين السيوطى - مطبعة البابى الحلبى
بمصر الطبعة الرابعة .

٣٠- جند الله ثقافة وأخلاقا
لسعيد حوى - الطبعة الثانية .

٣١- جامع الأصول من أحاديث الرسول
لابن الاثير الجزرى
(حرف الحاء)
٣٢- الحياة الروحية - لعبد الله أباحى

٣٣- الحل الاسلامى فريضة وضرورة
للدكتور يوسف القرضاوى - مطبعة الحرية - بيروت

٣٤- الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة
لمحمد بن عمر الحميرى الشافعى

٣٥- حقوق الانسان
لمحمد قطب

٣٦- خلفاء الرسول
لخالد محمد خالد - دار الكتب العربى - بيروت لبنان -
الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .

(حرف الخاء)

٣٧- الخطايا في نظر الاسلام
لعفيف عبد الفتاح طبارة - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م -
دار العلم للملايين - بيروت.

٣٨- خلق المسلم
لمحمد الغزالي - دار الكتب الحديثة - عابدين بمصر.

(حرف الدال)

٣٩- دستور الاخلاق في القرآن
لمحمد عبد الله دراز - الطبعة الاولى - ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م

٤٠- الدعائم الخلقية لصبحي محمصاني.

(حرف الراء)

٤١- روح الدين الاسلامي لعفيف عبد الفتاح طبارة
الطبعة الخامسة - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

٤٢- رياض الصالحين
للامام زكريا يحيى الدمشقي - طبعة مقابلة على نسختين -
دار المأمون للتراث.

٤٣- رجال حول الرسـول
خالد محمد خالد - دار الكتاب العربى - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

٤٤- روح الصلاة - لعفيف عبد الفتاح طبـارة
الطبعة التاسعة - ١٩٧٩م - دار العلم للملايين .

(حرف السين)

٤٥- سنن أبـى داود
لابى داود سليمان بن الاشعث السجستانى - مطبعة مصطفى البا بى الحلبى بمصر - الطبعة الاولى .

٤٦- سنن ابن ماجـه
طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(حرف الصاد)

٤٧- صحيح مسلم بشرح النـووى
ليحيى بن شرف النووى - الطبعة الثانية - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م
دار الفكر بيروت - لبنان .

(حرف الطـــاء)

٤٨- طريق الدعوة فى ظلال القرآن
لأحمد فايز - الطبعة السادسة ١٩٧٨م - الجزء الاول .

٤٩- طبقات الشافعية الكبرى
لتاج الدين عبد الكافى السبكى .

(حرف العين)

٥٠- عبقرية الامام على
للعقـــاد

٥١- عدة الصابـــرين
لابن قيم الجوزية - المتوفى سنة ٧٥١ هـ - الطبعة الثالثـــة
١٣٩٢ هـ - مكتبة القاهرة .

٥٢- عون المعبود - شرح سنن أبى داود
لأبى الطيب محمد شمس الحق - الناشر المكتبة السلفيـــة
بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧م .

٥٣- على الطريق - للدكتور محمد اديب صالح
توزيع المكتب الاسلامى للطباعة والنشر .

(حرف الفـــاء)

٥٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى
لشهاب الدين بن حجر العسقلانى - ٧٧٣ هـ - ٨٥٢م -
المطبعة السلفية .

٥٥- فى ظلال القرآن
لسيد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م
طبعة جديدة تتضمن اضافات .

٥٦- الفوائـــد - للامام ابن قيم الجوزيـــة
مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(حرف القاف)

٥٧- القاموس المحيط
لمجد الدين محمد الفيروزآبادى - المتوفى سنة ٨١٧ هـ -
مؤسسة الحلبى وشركاه - القاهرة .

(حرف الكاف)

٥٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
لأبى القاسم الزمخشرى الخوارزمى - مطبعة عيسى البابى الحلبى
بمصر - الطبعة الاخيرة - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

(حـــرف اللام)

٥٩- لســان العرب المحيطة
لابن منظور - الدار المصرية للتأليف والترجمة - المجلـــد السابع عشر ٦٣٠ هـ - ٧١١ م .

(حرف الميـــم)

٦٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريـــم
لمحمد فؤاد عبد الباقي - مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .

٦١- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث
عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل - مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٦٩م .

٦٢- مسند الامام احمد بن حنبـــل
للامام احمد بن حنبل - المكتب الاسلامي للطباعة والنشـــر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

٦٣- منهاج المسلم - لأبو بكر جابر الجزائري - دار الفكر - بيروت .

٦٤- محمد المثل الكامل - لمحمد احمد جاد المولى بك - مطبعة الازهـــر - ١٣٨٨ هـ .

٦٥- من توجيهات الاسلام - للاستاذ محمد شلتــوت .

٦٦- قصص الانبياء فى القرآن
لعفيف عبد الفتاح طبارة - الطبعة السابعة - دار العلم
للملايين - بيروت - ١٩٧٩م.

٦٧- المختار من كلام الاخيار
لمحمد علوى عباس المالكى - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٦٨- مدارج السالكين
لابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربى - بيروت .

٦٩- مجلة - بحث كتبه الشيخ محمد شلتوت أحد علماء الأزهر .

٧٠- المجتمع الاسلامى فى ظل العدالة
للدكتور صلاح الدين المنجد - الطبعة الاولى - ١٩٦٩ .

٧١- مجموعة الجواهر الغوالى
للامام ابن حامد محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ - مطبعة
عيسى البابى الحلبى بمصر .

(حرف النون)

٧٢- نصب الراية لأحاديث الهداية
للامام العلامة جمال الدين الحنفى الزيلعى - الطبعة الثانية -
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م - المكتبة الاسلامية .

٧٣- نظام الاسلام والحكم والدولة
لمحمد المبارك - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

(حرف الواو)

٧٤- وصايا الرسول
لطه عفيفي - الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م

٧٥- الوابل الصيب
للامام ابن قيم الجوزية الطبعة الثالثة - ١٣٩٢ هـ - مكتبة القاهرة .

بيان بتدارك الاخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١٢	مكة	مكة المكرمة	٣١	١	محمد ﷺ	محمد ﷺ
٣	٥	وعزته	وعترته	٣١	٨	الحضرة	الحضرة القيومية
٣	١٤	ومع	مع	٣٢	١٢	ابى هريرة	ابى هريرة رضى الله عنه
٤	١٣	يتزود ه	يتزود به	٣٤	٥	رؤوس	رؤس
٤	١٧	ارجو	وأرجو	٣٤	١٤	ان حالة	حالة
٨	١	الامر وتوجيه	الامر بها وتوجيه	٣٧	١٩	يكلم	يكلح
٨	٥	وروحه	وروحه وعقله	٣٩	١٥	لخلقة	لخلوف
٨	٧	ويدعوا	ويدعو	٤٠	١٤	تحبى	تحبى
٩	١	ومصدرهما	ومثلهما	٤١	١٦	تعبأة	تعبئة
٩	١	اتقاء	تقاة	٤١	١٨	البقرة ٢٠٠	آل عمران ٢٠٠
١٠	٤	يوقيا	توقيا	٤٥	١٥	آية (٤)	آية (٤٨)
١٢	١٢	معناها الخوف	الخوف	٤٧	١٢	فتنته	فتنه
١٢	١٣	النزبى	التزبى	٤٨	١٨	آية (١٢٦)	آية (١٣٠)
١٣	٦	وليس	وليست	٤٩	١٥	حلوة خضرة	خضرة حلوة
١٣	٧	وليس	وليست	٥٢	٢٠	النساء (١٨)	النساء (١٣١)
١٤	١٧	تضافرت	تضافرت وتلاقت	٥٥	١٤	وابتغ	واتبع السيئة الحسنة
١٥	٣	اخلاق	اخلاق وسمات	٥٦	٦	مزيدا	مزيد
١٨	٣	على أنه	أنه	٦٤	٥	أم على	أو على
٢٠	١١	خبير	خبيرا	٦٤	٧	ويشارط	يشارط
٢٥	٧	على	على الله	٦٥	١٤	البقرة ٢٠٦	البقرة ٢٨٢
٢٧	٦	والبساطة	واليسر	٦٧	٥	الضعفة	الضعفاء
٢٩	١	يتواكل	متواكلا	٧٠	١٢	يحثنا	ما يحثنا
٢٩	٢	ويقعد	متقاعدا	٧٢	٧	البسيطة	البدهية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٤	٩	الغير	غيرنا
٧٥	٢٠	البقرة ٢٠٠	آل عمران ٢٠٠
٨٠	٣	ومن	وفى
٨٢	٩	مضامين	مضمونات
٨٢	١١	أحدهما	أحدها
٨٢	١٢	الرسول	الرسول (ص)
٨٣	٣	ذكروا	ذكر
٨٧	٤	والضراء	والضراء : المرض
٨٨	٧	من غزاة	فى عزاة
٨٨	٨	ونقيت	ونقبت
٨٩	١٤	لا تتخذ	لا تتخذوا
٩١	٧	ولقد رفعنا	ولقد مر بنا
٩١	٣	المتقون	المتقين
٩٢	١٢	القليل	القليلة
٩٢	١٣	لا يرضون	يرضون
٩٣	١٠	فأخبوا	فأحبوا
٩٣	١١	هداهم متعديا	هداهم يكون متعديا
٩٤	١٠	أجلـه	اجـلاء
٩٩	١٨	المائدة ٩٦	المائدة ٩٣
١٠٢	٣	وابتع	وأتبع السيئة
١٠٣	١٨	يمازج	يمازج دمه
١٠٤	٨	المجتاز	المحتاج
١٠٥	١٨	ينام	نيـام
١٠٥	٤	صدقوا فى	صدقوا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٧	١	الطذات	اللذات
١٠٧	١٨	ملذات	لذاذات
١١٠	١	فلزام	فكان لزاما
١١٤	١٢	ومن يتزكى	ومن تزكى
١١٦	١٧	وند خلنكم	وند خلكم
١٢١	١١	على سبيله	عن سبيله
١٢٣	١٣	فمن الطبيعى	فمن الطبيعى
١٢٣	٢	فانه كان	فانه ان كان
١٢٦	١٠	مفساد	مفاسد
١٢٧	٨	هين	بهيـن
١٢٨	٥	وخلق	وما خلق
١٢٩	٨	عن	عنه
١٢٩	١٠	الجنة نورث	الجنة التى نورث
١٣٣	١٠	ان هذا	وأن هذا
١٣٤	٤	موعظة	وهدى وموعظة
١٣٤	٤	ما بلغ	لم يبلغ
١٣٤	٦	ايمان	من ايمان
١٣٧	٦	وأولها	أولها
١٣٧	١٣	وكما يقال	كما قال (ص)
١٣٨	٩	تدعو	يدعو
١٤١	١٦	فكل نشأ	فكل من نشأ
١٤٢	٩	أجمعها	أجمعهما
١٤٤	٥	الذى	التى
١٥٠	١٣	الى	الا

تنبيه هــام :
=======

هذا وقد كانت هناك غفلات مطبعية ، فلقد كتبت خاتمة البــــاب الثالث (بيان أثر التقوى فى اصلاح الفرد والمجتمع) ص ١٣٤ كتبت فى بداية قوله وقد قيل ان عمر . . . فصفحة ١٥٠-١٥١-١٥٢ تكتب كتكملة لصفحة ١٣٤ فى نهاية اثر التقوى فى اصلاح الفرد والمجتمع .

وفى صفحة (٩) سطر (١٨) سورة غافر (ومن اتق السيئات يومئـــــذ فقد رحمته) .

وصفحة (٣٤) سطر (١٤) الصحيح (الذين يأكلون الربا لا يقومــــون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ) .

وصفحة (٥٨) سطر (٤) الصحيح (كذب أصحاب الأيكة المرسليــــن . اذ قال لهم شعيب الا تتقون) الشعراء (١٧٦-١٧٧) .

وصفحة (٨٧) الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم (مامن أحد يدخــل الجنة يجب ان يرجع الى الدنيا وأن له ماعلى الارض من شىء غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامـــة) .

فأرجـــو التنبـــه لذلـــك . ،،